العشور
العطاء المسيحي

إعداد

أنور داود

العشور والعطاء المسيحي

إعداد: أنور داود

إخراج فني: راعوث زكي

تصميم الغلاف: چوزيف يوأنس

طبعة أولى:

رقم الإيداع:

طباعة:

يطلب من:

مكتبة الإخوة: ٣ش أنجه هانم شبرا مصر– ت: ٥٧٩٢٢٨٤ / ٠٢

وفروعها:

مصر الجديدة: ٦٥ ش نخلة المطيعي، تريومف– ت: ٢٩٠٤٠٠٣ / ٠٢

الأسكندرية: ٦ ش الفسطاط، كليوباترا – ت: ٥٤٦٥٣٦٦/ ٠٣

المنيا: ٦ ش الجيش، ت: ٢٣٦٤٤٠٦ / ٠٨٦

أسيوط: ٢١ ش عبد الخالق ثروت، ت: ٢٣٤٢٠٢٨ / ٠٨٨

ومن المكتبات المسيحية الكبرى

تقديم

يسعدني أن أقدم للقراء الأعزاء هذا الكتاب، العطاء المسيحي، الذي كانت مكتبتنا العربية مفتقرة إلى نظيره.

الكثير من الكتب تتحدث عما قدّم الله لنا في المسيح، وكم نشكر الله على ذلك. لكن في الوقت ذاته، ما أقل الكتب التي تحدثت عما يجب علينا نحن أن نقدمه لله. ومن هنا كانت أهمية هذا الكتاب الذي يعني بمسألة عملية في المقام الأول.

الله أحبنا: حقيقة مجيدة نعتز بها. وعندما نقول إن الله أحب، فإننا نعلم أنه "أحب .. حتى بذل". أي إنه أعطى بسخاء. بل نعلم أنه أعطى أفضل مَن في السماء لأردأ مَن على الأرض. أعطى ابنه الوحيد لنا!

ولقد ظهرت نعمة الله الآن بملئها في المسيح. والمسيح لما أنعم علينا فإننا نعلم يقينًا أنه لم يعطنا شيئًا من غناه، بل لقد افتقر من أجلنا وهو غني، لكي نستغنى نحن بفقره (٢كو ٨: ٩). هكذا إلى هذا الحد!

ولكننا نعلم أيضًا أن الله صار أبًا لنا، وطالما أنه أبونا فعلينا أن

نتمثل بالله كأولاد أحباء، ولذا فيجب أن نسأل: ما هي بيّنة محبتنا نحن لله؟

وإن كان المسيح هو قدوتنا، وهو الذي ترك لنا مثالاً لكي نتبع خطواته، فلنا أن نسأل: ما هو تجاوبنا نحن مع النعمة العجيبة التي ظهرت في المسيح؟

هل نعتبره واجبًا علينا أن نعطي؟ نعم، ولكن حبذا لو نظرنا إليه كامتياز عظيم. يقينًا إننا لن نندم على شيء أعطيناه، ولكن سنندم على الكثير مما اختزناه لأنفسنا.

حسن إذًا أن نقرأ هذا الكتاب، ولكن حبذا لو قرأناه بذهن مفتوح وبقلب مستعد للتغيير إلى الأفضل.

قال أحد رجال الله إن الرب لم يقصد أن يجعلنا مستودعات، بل مجاري وقنوات. فليتنا نفتدي الفرصة التي فيها يمكننا أن نقدم لله قبل أن تضيع هذه الفرصة منا.

يوسف رياض

العشور
والعطاء المسيحي

لقد أدخل العدو إلى الروح البشرية حب الأخذ لا العطاء فصار الشعار "هات.. هات". وأصبح الإنسان مشغولاً بالأخذ طمعًا وجشعًا، وتعوّد أن ينتظر ويجمع ويحفظ ويُخزن، وصارت الفلسفة العامة للإنسان الطبيعي:

"خذ قدرما تستطيع واحفظه في علب وامنع الأيادي أن تصل إليه، والباقي اتلفه كي لا ينتفع به أحد".

وفي العصر الحالي أيضًا نرى المؤمنين قد قلّ عطاؤهم حتى عما رتبه الرب في العهد القديم، حيث كان يجب أن يدفعوا العشور والتقدمات والباكورات والنذور والنوافل وزوايا الحقل التي تُترك للفقير والغريب، وهذا لا يقل تقريبًا عن ٢٠٪ من دخل اليهودي، وكان الشخص المُقصّر في دفع العشور والتقدمة يدعوه الله سارقًا لله ذاته (ملا ٣: ٨- ١٢).

في عهد النعمة.. إن مَنْ يدفع العشور فقط قد يكون مستريح الضمير، وهو لا يدري أن تقييم السماء لعطائه هو أنه عطاء بالشُح.

إن العطاء

من الناحية الإيجابية هو انشغال القلب الكُلي بشخص المسيح وحبه له، ومن الناحية السلبية هو تحرُّر القلب من سلطان المال.

نحن يجب أن ننظر للعطاء النظرة الصحيحة، وهي أن الله هو المقصود بالعطاء: "منك الجميع ومن يدك أعطيناك" (١أخ ٢٩: ١٤)، وبالرجوع إلى عطاء الشعب لصنع خيمة الاجتماع تكرر مرارًا كثيرة القول عن عطاياهم: "تقدمة للرب" (خر٣٥: ٥، ٢١، ٢٢، ٢٩).

بالعطاء نحن نساهم في عمل الله، فبالرغم أننا لا نستطيع أن نشتري بالمال عملاً روحيًا ناجحًا، لكن يجب أن نعرف أن كل عمل روحي ناجح يحتاج لتعضيد مادي لكي يستمر دون معوقات، ولأن العدو يعلم أنه لو قام المؤمنون بدفع الحد الأدنى مما يجب دفعه، سيتغير الحال من جهة حجم المساهمة في البرامج والمجالات الروحية التي لها أثرها في ربح النفوس البعيدة وبنيان المؤمنين، فهو لذلك يقوم بضرب الجذور ويبدأ الحرب مبكرًا عندما يضع في قلوب المؤمنين أن يكنزوا بدلاً من أن يساهموا في اتساع عمل الله.

إذا أهملنا في أمر التبرع لعمل الله لا نقدر أن نعوض عن ذلك بالنواحي الأخرى مثل الصلاة والمواظبة على الفرص الروحية، وتصبح هذه هي النقطة التي من عندها يجب أن نرجع للرب رجوعًا حقيقيًا.

ربما لا نسمع كثيرًا في اجتماعاتنا عن العطاء، وقد يكون السبب في ذلك هو الحرص على مشاعر الناس، أو حتى لا يُساء الظن في الدوافع من وراء مثل هذه التحريضات، ولهذا السبب قلما نجد النور الكافي بخصوص العطاء رغم أن كلمة الله قد تكلمت عنه بالكثير؛ لهذا رأينا أن نقدم في هذا الموضوع العملي بحثًا مختصرًا من خلال كلمة الله، ركزنا فيه أكثر على الجوانب العملية التي نصلي أن تكون ذات نفع لكل الأحباء، إذا وُضعت موضع التنفيذ لا موضع الفهم والمعرفة فقط. وسوف تكون دراستنا لهذا الموضوع في ثلاثة محاور:

⇦ فكر الله من جهة المال

⇦ العطاء في العهد القديم

⇦ العطاء في العهد الجديد

الفصل الأول

فكر الله من جهة المال

إن كلمة الله تُكلمنا عن كل ما هو نافع ومفيد للحياة، لذلك لم تغفل أن تذكر لنا الخطوط الأساسية للمال باعتباره يمثل ركنًا هامًا في الحياة، ووسيلة التعامل بين الناس. والمال رغم كونه عطية من عطايا الله الصالحة إلا أن محبته سر البلاء والشقاء؛ لذلك رأينا أن نتجول معًا في كلمة الله لنرى ما هو فكره من جهة هذا المال الذي بين أيدينا، **ونلخص هذه الأفكار في العناصر التالية:**

أولاً: ما هو المال؟

١ – المال هو هبة من الله

مهما تكن لنا المهارات والقدرات لاكتساب المال يجب ألا نغفل أن الله هو الذي أعطانا هذه القدرة لاكتسابه، مثلما قال للشعب قديمًا في تثنية ٨: ١٧، ١٨: "لئلا تقول في قلبك قوتي وقدرة يدي اصطنعت لي هذه الثروة. بل اذكر الرب إلهك أنه هو الذي يعطيك قوة لاصطناع الثروة". فكل الوزنات الطبيعية التي نستخدمها

في العمل مصدرها الله؛ لذلك جدير بنا ونحن نتمتع بعطايا الله أن نهتف مع بولس: "(الله) الذي يمنحنا كل شيء بغنى للتمتع" (١تي٦: ١٧).

٢ – المال أمانة، فنحن وكلاء عليه ولسنا مُلاكًا له

من كلمة الله نتعلم أن "للرب الأرض وملؤها. المسكونة وكل الساكنين فيها" (مز٢٤: ١) وفي مَثل وكيل مال الظلم (لو١٦: ١–١٥) أوضح الرب لنا أن هذا المال الذي نملكه هو للغير، وقال: "إذا كنتم غير أمناء فيما هو للغير، فمن يعطيكم ما هو لكم". والغير هنا هو الرب، فالمال هو مال الرب ونحن لسنا إلا وكلاء عليه. فما أجمل داود عندما كان يعطي وهو يقول: "من يدك أعطيناك" (١أخ ٢٩: ١٤). وبناء على هذا يجب أن نعتبر ونحن ننفق من مال الرب أن ليست العشور فقط هي مال الرب بل الكل.

ذات مرة سُئل واحد: "كم تعطي من مالك للرب؟" أجاب قائلاً: "بل كم آخذ من مال الرب لإنفاقه في احتياجاتي". فلهذا يجب علينا إن كنا نخصص جزءًا من المال لإنفاقه في عمل الرب أن نكون حريصين في التصرف في الباقي، فسيأتي يوم فيه نعطي حساب وكالتنا (لو١٦: ٢)، ليس فقط عن الجزء المخصص للرب بل عن الكل.

فالعطاء إذًا يُعبّر عن روح الشكر التي تملأ قلوبنا، ويُعبّر عن إحساسنا بالوكالة.. أي إننا نحن وما نملكه مِلك للرب وهذا هو

التكريس الحقيقي، لهذا نحن -بتعبير أدق- لا نعطي الرب بل ندفع مما علينا له، فنحن مديونون له بكل ما نملك.

ثانيًا: واجبنا تجاه المال

١ - اكتفاء لا اكتناز

يجب أن يكون واضحًا في طريقة حصولنا على المال أننا نريد تحقيق اكتفائنا منه أو ما يسدد حاجاتنا، فلا نتهافت في الحصول عليه بغرض الاكتناز أو لتحقيق ثروة "فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتفِ بهما" (١تي ٦: ٨).

فهناك فرق بين أن نكون أغنياء وتكون هذه خطة الله من جهتنا، وبين أن نريد نحن أن نكون أغنياء، فبولس كتب بالروح لتيموثاوس قائلاً: "أوصِ الأغنياء"، ومرة أخرى ذكر "أما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء" (١تي ٦: ٩، ١٧).

نذكر هذا لأن الكثيرين انشغلوا بجمع المال كما هو مكتوب: "لأنه يؤتي الإنسان الصالح قدامه حكمة ومعرفة وفرحًا، أما الخاطئ فيعطيه شغل الجمع والتكويم ليعطي للصالح قدام الله" (جا ٢: ٢٦)، إن هؤلاء يُهدرون طاقاتهم ووقتهم لأجل هذا الأمر، ناسين القصد السامي والغرض من وجودهم على الأرض، وهو أن يُكرسوا وقتهم وطاقاتهم لا لجمع المال بل لأجل مَنْ ضحى لأجلهم؛ وليس في الكتاب المقدس ما يبرر جمع المال وتكويمه حبًا في التكويم دون أن تكون هناك حاجة حقيقية لذلك.

يجب ملاحظة أن جمع الثروة لا يُشبع النفس، بل يزيدها طمعًا. فالطمع نار مشتعلة، وتكديس الثروة إنما هو تغذية للنار لتزداد اشتعالاً.

قد يظن البعض أنه بمجرد الحصول على الكثير من المال سوف يصبحون مكتفين، غير أن كلمة الله واختبارات الذين سبقونا، والواقع الذي نعيشه، كل هذا يؤكد عكس ذلك، وعلينا أن ندرك أنه:

إن لم نتعلم الاكتفاء ونحن نملك القليل فلا يمكن أن نتعلمه عندما نملك الكثير، فبولس وهو في السجن قال: "تعلمت أن أكون مكتفيًا بما أنا فيه" (في٤: ١١).

وآخاب الملك الشرير رغم كل غناه، لدرجة أن قصره الذي بناه كان من العاج، إلا أنه كان مكتئبًا مغمومًا لأنه كان يريد قطعة أرض أخرى ليزرعها بستان بقول (١مل٢١: ٢، ٤).

٢ – المال ندخر به أساسًا حسنًا للمستقبل

يوصي الكتاب الأغنياء أن يصنعوا صلاحًا، وأن يكونوا أغنياء في أعمال صالحة، وأن يكونوا أسخياء في العطاء كرماء في التوزيع، مدخرين لأنفسهم أساسًا حسنًا للمستقبل، لكي يمسكوا بالحياة الأبدية (١تي٦: ١٨، ١٩)،

فالمال -الذي لا يمكن أن نحتفظ به على الدوام- عندما يُستثمر لمجد الله، وذلك بإنفاقه في مجالات الخدمة المختلفة، نحوّله إلى أمور أبدية وباقية لا يمكن أن نفقدها.

وهذا ما أكده الرب في قوله: "اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم حتى إذا فنيتم يقبلونكم في المظال الأبدية" (لو ١٦: ٩)، والسؤال هو: كيف نصنع أصدقاء بمال الظلم؟ ذلك عندما نستخدم ما بين أيدينا في خدمة الآخرين لفائدة أرواحهم وأجسادهم، فإذا فنينا، أي انتهت حياتنا على الأرض الفانية، فإن النفوس التي خدمناها ستكون في انتظارنا مرحبة بنا في المظال الأبدية، أي في السماء.

تخيل أحدهم أخًا أنفق أمواله في طبع الكتب المقدسة والنبذ التبشيرية، ووصلت هذه الكتب والنبذ لأشخاص كثيرين واستفاد منها البعض ووصلوا للسماء. عندما نقف أمام كرسي المسيح سيعرف هؤلاء الأشخاص قصة وصول النبذة إليهم، وسيعرفون أنه بفضل التقدمة التي قدمها هذا الأخ طُبعت الكتب أو النبذ التي استخدمها الرب في خلاصهم. عندئذ سيُقدمون شكرهم إليه قائلين له إنه بفضل تقدمتك قد وصلنا إلى السماء.

٣ – المال وتدبير طريقة إنفاقه

مع إيماننا العظيم بأن الله يهتم بالغد، فالذي يهتم بالعصافير يهتم بنا نحن الذين أفضل من عصافير كثيرة، لكن هذا لا ينفي أن المؤمن يجب

أن ينظم حياته وأوجه إنفاقه سواء في ما يخصه أو ما يخص الرب،

"سعيد هو الرجل الذي يترأف ويُقرض، يُدبِّر أموره بالحق" (مز١١٢: ٥).

ثالثًا: أمور لا يمنحها المال

١ – حياتنا ليست من أموالنا

قال الرب يسوع بفمه المبارك لشخص عرض عليه مشكلة كان سببها الطمع في تقسيم الميراث: "انظروا وتحفظوا من الطمع، فإنه متى كان لأحد كثير فليست حياته من أمواله" (لو١٢: ١٥)، فالرب من وراء هذا القول أراد أن يُعلِّمنا أن حياتنا لا تستمد وجودها من المال بل من الرب (أع ١٧: ٢٨)، أي إن المال رغم أنه وسيلة جيدة للتعامل، إلا أن هناك أمرًا لا يُشترى بالمال وهو الحياة،

فقد يمتلك الشخص المال اللازم ليشتري سريرًا لكن هذا لا يمنحه النوم، وقد يشتري بالمال دواءً لكن هذا لا يمنحه الشفاء، وقد يشتري به طعامًا لكن هذا لا يمنحه الشهية،

المال يجمع الناس حولك لكنه لا يعطيك صديقًا حميمًا، المال يعطي شكل الأشياء لا جوهرها.

٢ - المال لا يمنح السعادة

يظن كثيرون خطأ أن المال هو طريق السعادة، هذا لأنهم لا يمتلكونه، لكن متى امتلكوه لا يجدون فيه السعادة! وهذا ما تؤكده كلمة الله "لقمة يابسة ومعها سلامة خيرٌ من بيت ملآن ذبائح مع خصام" (أم ١٧: ١). فالسعادة سببها الرئيسي هو العلاقة الصحيحة مع الله. فقد نوجد في ظروف ما أمرَّها لكننا نختبر فرح الرب فيها، ولنتذكر بولس فى مشهد المحاكمة وهو مقيد يقول: "إنى أحسب نفسي سعيدًا" (أع ٢٦: ٢).

فالمال لا يعطي السعادة، وإذا أعطاها فهي دائمًا سعادة مزيفة تخفي وراءها كمّاً من التوتر والقلق والخوف وعدم الراحة.

٣ - المال لا يمنح الغنى الحقيقي

"أوص الأغنياء في الدهر الحاضر أن لا يستكبروا ولا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى بل على الله الحي" (١تي٦: ١٧). نرى بأعيننا أن كل شيء على الأرض متغير وغير يقيني، والمال من ضمن هذه الأشياء. فهو يأتي ويذهب، وقد يكون لدى شخص الكثير من المال، لكنه من الممكن أيضًا أن يفقد كل ما عنده لسبب أو لآخر.

وهناك مقولة عن الذهب والفضة باعتبارهما من أقدم العملات المادية: إن الذهب سمي ذهبًا لأنه سريعًا ما يذهب، والفضة سُميت كذلك لأنها سريعًا ما تُفض.

٤ - المال لا يمنحنا السرور ولا السلام

"كثيرون يقولون مَنْ يرينا خيرًا؟ ارفع علينا نور وجهك يارب جعلت سرورًا في قلبي أعظم من سرورهم إذ كثرت حنطتهم وخمرهم. بسلامة أضطجع بل أيضًا أنام، لأنك أنت يا رب منفردًا (أنت وحدك) في طمأنينة تسكنني" (مز ٤: ٦-٨).

رابعًا: تحذيرات بخصوص محبة المال

١ - خطورة اشتهائه

"لأن محبة المال أصل لكل الشرور، الذي إذ ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة" (١تي ٦: ١٠)،

لذا بسبب محبة المال سقط الكثيرون في
جرائم وخطايا بلا عدد. حقًا إنها أساس
كل الشرور والبلاء والشقاء.

ومن الأمثلة الواضحة لخطورة اشتهاء المال وأضراره ما فعله "**عخان بن كرمي**" الذي يذكر عنه الكتاب أنه اشتهى الذهب والفضة والرداء وأخذها رغم أن الرب نهى عن ذلك، وقد جلب على نفسه وعلى بيته قضاء الرب، فرُجم هو وكل ما له (يش٧: ١، ٢٠-٢٦).

"**جيحزي**" (٢مل ٥: ٢٠- ٢٦) بسبب محبته للمال جرى وراء

نعمان السرياني لكي يقبل الهدايا التي أبى أن يأخذها أليشع وفي سبيل ذلك اختلق قصة وهمية، مما يوضح أن القلب الذي تتملك عليه محبة المال لا تؤثر فيه الأجواء الروحية، فجيحزي هذا كان غلام أليشع رجل الله.

المثال الثالث هو "**يهوذا الإسخريوطي**" الذي ظهرت فيه محبة المال في موقفين، الأول عندما ذكر عنه الكتاب أنه كان يحمل الصندوق وكان سارقًا له (يو ١٢: ٦). والموقف الثاني عندما ذهب إلى رؤساء الكهنة وقال لهم ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلمه إليكم (مت ٢٦: ١٤ و١٥).

٢ - المال قد يصبح سيدًا لا خادمًا

من كلمة الله الصادقة نفهم أن كل أمور العالم بما فيها المال، هى وسيلة لا غاية، نستعملها ليتحقق قصد الله في حياتنا "الذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه؛ لأن هيئة هذا العالم تزول" (١كو ٧: ٣١)، ولنحذر تمامًا لأن المال من الممكن أن يتحول إلى سيد؛ وهذا ما يؤكده قول الرب: "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين... لا تقدرون أن تخدموا الله والمال" (مت٦: ٢٤)، فعندما يكون المال هو المطمح الأول في حياتنا، فإننا بذلك نجعله إلهًا لنا، وهذه عبادة أوثان. فالخطورة هنا ليست فقط في أنه وُضع في موضع المنافسة مع الله، بل كلمة "**تخدموا**" التي جاءت عن المال تعني "**تعبدوا**"، من هنا نفهم أن بداية العيشة بمفهوم الوكالة هي الافتراق عن سلطان المال، فلا يكون المال أو ما يمثله من سلطان وجاه ومركز إلهاً يستعبدنا،

فإما أن نعبد اللهَ ونكون له السيادة التامة على حياتنا، ويكون عندئذ المال تحت طوعنا نستخدمه لمجد إلهنا، أوأن يستعبدنا المال فيكون سلطانه قاسيًا علينا.

فالمال إذًا قد يصبح عبدًا جيدًا نافعًا، ولكنه عندما يكون سيدًا لن يكون إلا سيدًا قاسيًا.

٣ – جمع الكثير منه قد يجعل البعض متكبرين

هذا الأمر جاء في كلمة الرب لا كمبدأ عام بل جاء بلغة التحذير، فقد يكون هناك أشخاص أغنياء يسلكون في اتضاع أمام الرب معترفين بفضله ونعمته وعطائه، لكن هناك البعض الآخر -وهذا ما يحذرنا منه الوحي- يتكبرون، وقد قال عنهم الرب في مَثل الزارع أن غرور الغنى يخنق الكلمة في حياتهم، فواضح هنا أن الغنى قد يقود صاحبه للغرور والإحساس بالقوة، وهذا يرجع لنسيان هذا الشخص المتكبر والمغرور أن يد الله هي التي أعطت.

"احترز من أن تنسى الرب إلهك ولا تحفظ وصاياه وأحكامه وفرائضه التى أنا أوصيك بها اليوم لئلا إذا أكلت وشبعت وبنيت بيوتًا جيدة وسكنت وكثرت بقرك وغنمك وكثرت لك الفضة والذهب وكثر كل

مالك، يرتفع قلبك وتنسى الرب إلهك الذي أخرجك من
أرض مصر من بيت العبودية"

(تث ٨: ١١ -١٤).

٤ - لا يجب أن نتكل عليه

قال الرب مرة: "ما أعسر دخول المتكلين على الأموال إلى ملكوت الله" (مر ١٠: ٢٤)، وقال أيوب: "إن كنت قد جعلت الذهب عمدتي أو قلت للإبريز أنت مُتكلي... أكون قد جحدت الله من فوق" (أي٣١: ٢٤، ٢٨)، فالمشكلة تكمن في اعتبار المال عماد الحياة وركيزة المستقبل؛

لذلك يجب أن نفرق هنا بوضوح بين الادخار والاتكال:

فالادخار هو وضع الفائض جانبًا لصرفه مستقبلاً كما يقودنا الرب، واثقين أن سندنا الوحيد هو الرب نفسه وليس المال.

أما **الاتكال** على المال فهو الاطمئنان والأمان لوجوده، وهذا ما يحذرنا الحكيم منه: "مَنْ يتكل على غناه يسقط" (أم ١١: ٢٨).

وبعد هذه الجولة السريعة في كلمة الله عن المال يجب علينا أن نلاحظ كيف ننفق منه، هل يضيع في الترف والتنعم؟ أم في خدمة الرب؟ هل ننفقه في الكماليات؟ أم لأجل انتشار الإنجيل؟ هل اهتمامنا مُركّز في إشباع رغباتنا ومطالبنا الذاتية، أم منصرف إلى عمل الله؟ وهل نحن مولعون بتكديس المال لنتركه لشخص آخر؟ أم أننا وكلاء أمناء ننفقه في سبيل ربح النفوس؟

الفصل الثاني

العطاء في العهد القديم

١ - العشور

دفع العشور هو ممارسة منتظمة كانت تتم بأن يُخصص اليهودي للرب أول عُشر من كل دخله. وأول ما نقرأ عن العشور في سفر التكوين -قبل أن تُكتب كلمات الناموس- أن إبراهيم قدّم عُشرًا من كل شيء لملكي صادق، ملك ساليم، تعبيرًا عن شكره لله الذي أعطاه الانتصار هو والملوك الذين كانوا معه (تك١٤: ٢٠)، كذلك يعقوب تعهّد في تكوين ٢٨: ٢٠-٢٢ بدفع العشور. وفي الناموس كانت العشور فريضة أمر بها الرب: "تعشيرًا تُعشّر كل محصول زرعك الذي يخرج من الحقل سنة بسنة" (تث١٤: ٢٢). كذلك الملك حزقيا جمع العُشر لرعاية الكهنة وخدمة الهيكل: "وأتوا بعُشر الجميع بكثرة" (٢أخ٣١: ٥).

هناك ثلاثة أنواع من العشور*: **العُشر الأول للّاويين** هو ما جاء

* جورج موريش، قاموس الكتاب المقدس، صفحة ٧٧٥.

الكلام عنه في لاويين ٢٧: ٣٠-٣٣ "وكل عُشر الأرض من حبوب الأرض، وأثمار الشجر فهو للرب، قدس للرب. وإن فك إنسان بعض عُشره يزيد خمسه عليه. وأما كل عشر البقر والغنم فكل ما يعبر تحت العصا يكون العاشر قدسًا للرب، لا يفحص أجيد هو أم رديء، ولا يبدله، وإن أبدله يكون هو وبديله قدسًا لا يفك" للمزيد ارجع إلى عدد ١٨: ١٢- ٢٤؛ نحميا ١٠: ٣٧، ٣٨. وهذا العُشر عندما يأخذه اللاويين يقدمون عُشره للكهنة (عدد ١٨: ٢٦- ٢٨).

العُشر الثاني: "تعشيرًا تُعشّر كل محصول زرعك الذي يخرج من الحقل سنة بسنة، وتأكل أمام الرب إلهك في المكان الذي يختاره ليحل اسمه فيه، عُشر حنطتك وخمرك وزيتك وأبكار بقرك وغنمك، لكي تتعلم أن تتقي الرب إلهك كل الأيام. ولكن إذا طال عليك الطريق حتى لا تقدر أن تحمله، إذا كان بعيدًا عليك المكان الذي يختاره الرب إلهك ليجعل اسمه فيه إذ يباركك الرب إلهك، فبعه بفضة... وأنفق الفضة في كل ما تشتهي نفسك في البقر والغنم والمسكر وكل ما تطلب منك نفسك وكُلْ هناك أمام الرب إلهك وافرح أنت وبيتك. واللاوي الذي في أبوابك لا تتركه لأنه ليس له قسم ولا نصيب معك" (تث ١٤: ٢٢-٢٧) للمزيد ارجع إلى تثنية ١٢: ٦- ١٢، ١٧، ١٨.

لاحظ الاختلافات بين هذا العُشر والعُشر الأول:

- العُشر الأول قدس للرب لا يُمس، أما العُشر الثاني كان يمكن لليهودي أن ينفقه في كل ما تشتهيه نفسه.

• العُشر الأول يستطيع أن يشتريه شريطة أن يزيد الخمس على ثمنه، أما العشر الثاني كان يمكن لليهودي أن يبيعه بفضة ثم يصر الفضة ويحضرها إلى مكان خيمة الاجتماع أو بيت الرب، إذا كان ذلك المكان بعيدًا عليه، ولكن دون زيادة الخمس المعتادة.

• العشر الثاني كان يُدفع بعد العشر الأول أي يحسب من التسعة الأعشار الباقية بعد دفع العشر الأول.

• **العشر الثالث يوضع في الأبواب:** كان يُدفع مرة كل ثلاث سنوات "في آخر ثلاث سنين تُخرج كل عُشر محصولك في تلك السنة **وتضعه في أبوابك** فيأتي اللاوي لأنه ليس له قسم ولا نصيب معك والغريب واليتيم والأرملة الذين في أبوابك ويأكلون ويشبعون لكي يباركك الرب إلهك في كل عمل يدك الذي تعمل" (تث ١٤: ٢٨، ٢٩)، (ارجع إلى عاموس ٤: ٤).

لماذا العشور في العهد القديم؟

• **للتدريب على مخافة الرب:** "تعشيرًا تُعشر كل محصول زرعك... لكي تتعلم أن تتقي الرب إلهك كل الأيام" (تث١٤: ٢٢، ٢٣). وكانت العشور بهذه الصورة نوعًا من التدرب على مخافة الرب، وإشعارًا لبني إسرائيل بأن الله هو مالك الأرض، ومعطي كل ثمارها وخيراتها أما هم فلم يكونوا سوى زارعيها ومستأجريها،

عند تقديم الإنسان عشوره فهو
يعترف بهذا بشكل أساسي بأن اللهُ
مصدر كل شيء.

• **لتدعيم بيت الرب:** "ليكون في بيتي طعام" (ملا ٣: ١٠) أي طعام للكهنة وللاويين وخدام بيت الرب، ومَنْ يلجأ إلى طلب الحاجة من بيت الله.

• **لضمان بركة الرب: من الناحية الإيجابية يفتح كوى السماوات** "هاتوا جميع العشور إلى الخزنة... وجربوني بهذا قال رب الجنود إن كنت لا أفتح لكم كوى السماوات وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع" (ملا٣: ١٠) (بركة من كثرتها لا يجدون مكانًا يسعها، قد تكون وفرة في الخيرات المادية، فلا يكون هناك احتياج، وقد تكون بركة في الصحة، وقد تكون بركة نجاح في العمل... إلخ). وهذا يعني ببساطة أن حياتنا ستكون سلسلة من العطاء نُعطي فنُعطى ثم نُعطي أيضًا وهكذا، فتصبح نظرتنا أننا سنأخذ لسبب العطاء لكي تكون عندنا الإمكانية لنعطي أكثر، وهذا يختلف عن الناس في هذا العالم الذين لسان حالهم: "ليس لدينا ما يكفينا"، وهذا لأنهم لم يختبروا الفيض لا من قريب ولا من بعيد، ولأنهم لم يتعلموا الاكتفاء أيضًا. **ومن الناحية السلبية ينتهر الآكل** "وأنتهر من أجلكم الآكل فلا يفسد لكم ثمر الأرض" (ملا ٣: ١١)، والآكل هو كل ما يعتدي علينا، قد يكون وباء يتلف المزروعات، وقد يكون ضيقًا أو ضغطًا نتعرض له، أو قد يكون مرضًا يصيب الجسد.

لقد قال الرب: "لا تُجرِّبوا الرب إلهكم" (تث ٦: ١٦؛ مت ٤: ٧)، لكن وصية العطاء هي الوحيدة التي قال الرب فيها "جربوني"، وذلك لأن الله يعلم عدم أمانتنا وتأثير سلطان المال علينا.

وكون اللَّهُ يقول جربوني فليس المقصود من هذا أن نضع اللَّهُ تحت التجربة والاختبار، فالقصد ليس هو إثبات أمانة اللَّهُ، بل لنبرهن على ثقتنا نحن في صدق مواعيده القوية والمباركة والصادقة والأمينة.

وهنا نرى كيف أن اللَّهُ أقرن وصيته لنا بالعطاء بوعد، وهذا لتشجيعنا على العطاء.

• كانت العشور تسمى "الأقداس المقدسة للرب" (٢أخ ٣١: ٦)، وكلمة قدس للرب تعني الشيء الذي لا يمسه الإنسان لأنه ملك للرب، وهذا ما تُعبر عنه أيضًا صلاة اليهودي بعد دفع العشور "متى فرغت من تعشير كل عشور محصولك في السنة الثالثة، سنة العشور، وأعطيت اللاوي والغريب واليتيم والأرملة فأكلوا في أبوابك وشبعوا، تقول أمام الرب إلهك **قد نزعت المقدس من البيت** وأيضًا أعطيته للاوي والغريب واليتيم والأرملة حسب كل وصيتك التي أوصيتني بها. لم أتجاوز وصاياك ولا نسيتها. لم آكل منه في حزني ولا أخذت منه في نجاسة ولا أعطيت منه لأجل ميت بل سمعت لصوت الرب إلهي وعملت حسب كل ما أوصيتني. اطَّلع من مسكن قدسك من السماء، وبارك شعبك إسرائيل، والأرض التي أعطيتنا كما حلفت لآبائنا، أرضًا تفيض لبنًا وعسلاً" (تث ٢٦: ١٢- ١٥).

• لقد وبخ الرب يسوع الكتبة والفريسيين المرائين، لا لأنهم يقدمون عُشر محاصيلهم من أبسط المزروعات... النعنع والشبث والكمون، بل لأنهم بينما كانوا يحرصون على ذلك، كانوا لا يصنعون الرحمة، فكان تحريض الرب: "كان ينبغي أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك" (مت ٢٣: ٢٣).

• لقد كان التقصير في العطاء في العهد القديم سلب لله: "أيسلب الإنسان الله. فإنكم سلبتموني. فقلتم بما سلبناك؟ في العشور والتقدمة" (ملا ٣: ٨) أي أنتم سراق، هذا في حالة التقصير في العطاء. وقد يظن المُقصّر في العطاء أن عملية السلب تتم سرًا، فالسارق يجد سلامًا عندما يتيقن أن فعلته الخاطئة لم يعلم بها أحد، لكن هيهات من هذا الفكر المغلوط ونحن نعلم أننا نتعامل مع إله يعرف فكرنا من بعيد، فنحن مكشوفون أمامه. وقصة حنانيا وسفيرة التي وردت في العهد الجديد تُلقي الكثير من الضوء على هذا الأمر، فقد ظنا أن أحدًا لن يعرف بما فعلا، لكن أراد الرب أن يضع عبرة أمام أعين المؤمنين في الكنيسة الأولى، والمؤمنين على مر العصور، فأماتهما تحت التأديب.

فدعونا نستفيق، أنسلب اللهُ صاحب النِعم والعطاء والإحسان؟! فمنه نستمد كل شيء في الماضي والحاضر والمستقبل.

٢ – التقدمات

هي عطاء بسخاء بعد دفع العشور، فالعشور لم يكن فيها سخاء إذا كانت لها نسب محددة، لكن السخاء كان يظهر في التقدمات، فهي بلا حدود وتتطلب سماحة في القلب "كلم بني إسرائيل أن

يأخذوا لي تقدمة. من كل مَنْ يحثه قلبه تأخذون تقدمتي" (خر٢٥: ٢)، وكانت تُقدم في وقت معين وبحسب قيادة الرب، وكانت تُدفع في اتجاه معين، ولو تتبعنا ما قاله موسى للشعب: "خذوا من عندكم تقدمة للرب كل مَنْ قلبه سموح، فليأت بتقدمة الرب ذهبًا وفضة ونحاسًا... فخرج كل جماعة بني إسرائيل من قدام موسى، ثم جاء كل مَنْ أنهضه قلبه، وكل مَنْ سمحته روحه. جاءوا بتقدمة الرب لعمل خيمة الاجتماع" (خر ٣٥: ٥، ٢٠، ٢١).

٣ - الباكورة

جاءت الوصية الخاصة بالباكورات: "أكرم الرب من مالك، ومن كل باكورات غلتك، فتمتلىء خزائنك شبعًا، وتفيض معاصرك مسطارًا" (أم ٣: ٩، ١٠). وهذه الوصية تحتوي على وعد بالبركة لمن ينفذها. والباكورة هي أول كل شيء فلو زرع أحدهم زرعًا تكون هي أول قطفة.

٤ - النذور

عهود خاصة اختيارية يقدمها الإنسان ويلتزم بالوفاء بها "هذه مواسم الرب التي فيها تنادون محافل مقدسة لتقريب وقود للرب محرقة وتقدمة وذبيحة وسكيبًا أمر اليوم بيومه، عدا سبوت الرب وعدا عطاياكم **وجميع نذوركم** وجميع نوافلكم التي تعطونها للرب" (لا ٢٣: ٣٧، ٣٨). راجع أيضًا سفر العدد٣٠: ١-١٦.

٥ - النوافل

النوافل هي جمع نافلة وهي عطايا اختيارية تطوعية أكثر من المفروض "وتقدمون إلى هناك محرقاتكم وذبائحكم وعشوركم ورفائع أيديكم ونذوركم **ونوافلكم** وأبكار بقركم وغنمكم" (تث١٢: ٦).

٦ - زوايا الحقل ولقاط الحصيد

لقاط الحصيد هو ما يقع أثناء الحصاد، ويجب أن يُترك للغريب والفقير والأرملة "وعندما تحصدون حصيد أرضكم لا تُكمل **زوايا حقلك** في حصادك **ولقاط حصيدك** لا تلتقط. للمسكين والغريب تتركه" (لا ٢٣: ٢٢).

وكانت هناك أيضًا وصية بعدم مراجعة الأغصان أثناء الحصاد: "إذا حصدت حصيدك في حقلك ونسيت حزمة في الحقل فلا ترجع لتأخذها، للغريب واليتيم والأرملة تكون، لكي يباركك الرب إلهك في كل عمل يدك. وإذا خبطت زيتونتك فلا تراجع الأغصان وراءك (أي ترجع لتقطف ما بقي في الأغصان وراءك)، للغريب واليتيم والأرملة يكون. إذا قطفت كرمك فلا تعلله (أي لا تلتقط فضلات الحصاد) وراءك، للغريب واليتيم والأرملة يكون" (تث٢٤: ١٩-٢١).

وكانت هناك وصية أخرى بترك ما ينبت تلقائيًا في السنة السابعة، التي هي راحة الأرض، كان يُترك للعبد والأمة والأجير والنزيل "أما السنة السابعة ففيها يكون للرب سبت عطلة سبتًا للرب. لا تزرع

حقلك ولا تقضب كرمك. زريع حصيدك (ما ينبت تلقائيًا) لا تحصد، وعنب كرمك المحول لا تقطف. سنة عطلة تكون للأرض. ويكون سبت الأرض لكم طعامًا لك ولعبدك ولأمتك ولأجيرك ولمستوطنك النازلين عندك" (لا ٢٥: ٤-٦)، ويعتبر ما ينبت تلقائيًا في السنة السابعة نوع من العطاء غير المباشر.

٧ - الذبائح المتنوعة

الذبائح المتنوعة: المحرقة، وقربان الدقيق، وذبيحة السلامة، وذبيحة الإثم، وذبيحة الخطية (لا ١-٥) التي كانت تُقدم.

ولو حسبنا قيمة كل هذه الأنواع من العطايا ستصل
لنسبة تتراوح من ٢٠ إلى ٣٠٪ من دخل اليهودي،
فيا له من توبيخ لنا نحن الذين نلنا فيض النعمة !

من الأقوال المأثورة لجورج مولر
الذي عاش في القرن التاسع عشر
وأسس أعظم خدمة للأيتام
في العالم: "المال ليس له قيمة في
نظري ما لم أستخدمه في عمل الله
ولأجل الله، وكلما دفعت في عمل
الله، كلما كنت أستمد أكثر بركات
من الله"..

الفصل الثالث

العطاء في العهد الجديد

من الأمور السامية والرائعة أن الفكر الأساسي في المسيحية هو العطاء والتضحية، حيث إن أساس الإيمان المسيحي هو أن المسيح أعطى نفسه: "أحب المسيح أيضًا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها" (أف ٥: ٢٥)، وكذلك اللهُ بذل ابنه (يو ٣: ١٦).

• في كلمة الله لنا تحريضات كثيرة على العطاء، ومن أهم التحريضات العبارة التي نطق بها الرب يسوع، ولم تُدون في الأناجيل، ولكنها دونت في أعمال ٢٠: ٣٥ "مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ". والآية معناها أن فرح الذي يُعطي أكثر من فرح الذي يأخذ. وأيضًا في عبرانيين ١٣: ١٥، ١٦ ذكر الوحي "فلنُقدم به في كل حين لله ذبيحة التسبيح،

أي ثمر شفاه معترفة باسمه. ولكن لا تنسوا فعل الخير والتوزيع، لأنه بذبائح مثل هذه يُسر الله"، ولسبب أن هذه الوصية من أكثر الوصايا التي تُنسى جاءت كلمة "لا تنسوا" مرتين في عبرانيين ١٣، والمرتان بخصوص العطاء؛ فلهذا يجب أن نُذكّر أنفسنا، ونُذكّر بعضنا البعض بهذا الأمر.

• كلمة "أعطوا" المذكورة في لوقا ٦: ٣٨ صيغة الفعل تفيد الاستمرار، كأن الرب يسوع يقول لا تعطوا مرة وكفى، بل أعطوا وواصلوا العطاء.. أي اجعلوا العطاء نمط حياتكم الدائم.

• يجب أن يكون العطاء هو تجاوب من القلب مع بركات الله وعطيته التي لا يُعبَّر عنها. والعطاء هو تعبير عن شكرنا لله، والشعور بإحسانات الرب، فيعطي صاحب هذا القلب بسرور وسخاء: "ماذا أرُد للرب من أجل كل حسناته لي؟ كأس الخلاص أتناول وباسم الرب أدعو. أوفي نذوري للرب مقابل كل شعبه" (مز١١٦: ١٢-١٤).

في سياق دراستنا للعطاء في العهد الجديد سنناقش الأفكار التالية:

١. مَنْ الذي يعطي؟
٢. لِمَنْ نعطي؟
٣. كم نعطي؟
٤. متى نعطي؟
٥. أين نعطي؟
٦. كيف نعطي؟
٧. غرض العطاء
٨. بركات العطاء
٩. معطلات العطاء
١٠. مسميات العطاء
١١ أشخاص أعطوا

أولاً: مَنْ الذي يعطي؟

المؤمن هو الذي يعطي، ولا يُنتظر ولا يُطلب من الخاطئ أي عطاءٍ، بل يجب أن يرجع إلى الرب رجوعًا حقيقيًا ويعطي قلبه للرب أولاً. فيوحنا كتب بالروح عن بعض الخدام وقال: "لأنهم من أجل اسمه خرجوا وهم لا يأخذون شيئًا من الأمم" (٣يو ٧)، لأن هؤلاء الأمم كانوا بعيدين عن الرب.

فالله لم يطلب من الشعب المستعبد في أرض مصر أي عطاء، لكن بعد أن تحرروا كانت هناك وصايا بخصوص هذا الأمر. والكتاب يخبرنا أيضًا أن "ذبيحة الشرير مكرهة" (أم ٢١: ٢٧)، وهذا يسري على أنواع الذبائح بما فيها العطاء، فالعطاء باسم الرب لا يكون مرضيًا ومقبولاً وله قيمة إلا بعد الإيمان الحقيقي.

لهذا يجب إعطاء أنفسنا أولاً للرب؛ فلا نعطي المال للرب إن لم نكن قد أعطيناه أنفسنا أولاً (٢كو٨: ٥)، ثم بعد ذلك يأتي عطاء المال بتلقائية، فنحن لا يمكننا شراء علاقة حية مع الله بالمال.

الخدام: يجب عليهم أن يعطوا، فخادم الرب الذي لا يعطي للرب بكل أمانة يسلب بيته وأيضًا كنيسة الله بركة الله المادية، فكيف يُعلِّم عن العطاء وهو نفسه سالب لله. ومن وصية الرب للاويين نفهم أنه يجب على خدام الرب أن يعطوا من دخلهم "واللاويون تُكلِّمهم وتقول لهم متى أخذتم من بني إسرائل العُشر الذي أعطيتكم إياه من عندهم نصيبًا لكم ترفعون منه رفيعة الرب عُشرًا من العُشر" (عدد ١٨: ٢٦). "ويُصعد اللاويون عُشر الأعشار إلى بيت إلهنا... إلى بيت الخزينة" (نح ١٠: ٣٨).

الطالب: الذي لا يملك دخلاً ثابتًا يجب عليه أن يعطي، فيمكن التدرب على العطاء منذ الصغر، فالمصروف الذي يحصل عليه يمكن من خلاله التدرب على العطاء، ولنتذكَّر أن تقدمة الغلام في معجزة إشباع الجموع رغم صغرها، عندما وُضعت في يدي السيد كانت سبب بركة للغلام وللجموع الغفيرة.

الفقير: يجب عليه أن يعطي، فالوحي أبرز لنا قصة الأرملة ذات الفلسين ليوضح أن للفقراء نصيبًا في هذه البركة، فليس المهم كم نعطي قدر أهمية كيف نعطي وماذا يمثل ما ندفعه لما نملكه، لهذا قال الرب عن عطاء الأرملة ذات الفلسين إنها أعطت أكثر من الأغنياء، رغم أن ما ألقوه في الخزانة كان أكثر. والإخوة في مكدونية يقول الرسول عنهم إنه: "فاض وفور فرحهم وفقرهم العميق لغنى سخائهم، لأنهم أعطوا حسب الطاقة، أنا أشهد، وفوق الطاقة" (٢كو ٨: ٢، ٣)، فلو وُجدت حتى حفنة دقيق فلا بد من أن يكون للرب جزء فيها. فلهذا لا يجب على أي شخص مهما كانت ظروفه أن يعفي نفسه من العطاء بدعوى أنه عندما تتسع الظروف سوف يعطي، فالعكس هو الصحيح فعندما نعطي ونحن نملك القليل سنعطي أيضًا عندما يُقيمنا الله على الكثير، لكن إذا لم نعطِ ونحن فقراء فمهما تزداد ممتلكاتنا لن يكون هناك عطاء. ومن ناحية أخرى نقول: أعطِ حيث تظن أنك في حاجة لتأخذ لا لتعطي، فإذا شعرت بحاجة للمحبة حاول أن تحب الآخرين وسيعود عليك هذا بالكثير من المحبة... وهكذا.

أذكر هنا قصة قصيرة: قدمت إحدى الأخوات مبلغًا من المال إلى أخت فقيرة، فشكرت هذه الأخت الرب من أجل اهتمامه بها، وفي نهاية اللقاء أصرّت الأخت الفقيرة على أن تدفع نصيب الرب من هذه العطية قبل أن تصرف منها جنيهًا واحدًا رغم حاجتها الشديدة للمال، وقالت: "ضعي هذه في صندوق الخدمة لئلا تمتد يدي إليها"، مُقدّرة معنى نصيب الرب من هذه التقدمة.

الأطفال: يجب علينا كآباء أن ننمي في أولادنا روح العطاء من صِغرهم وهم في مدارس الأحد، وذلك بأن نقوم بمتابعتهم في هذا الأمر وتعضيدهم ليكون لهم الإمكانية للعطاء، فيكبرون وفي قلوبهم تقدير للرب صاحب العطاء، فيعبرون عن ذلك بالعطاء بسخاء.

ثانيًا: لمن نعطي؟

١ - **لإمداد خدام الرب في الخدمة:** "الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون" (١كو ٩: ١٤؛ ١تي ٥: ١٨). وفي غلاطية ٦: ٦ "ليُشارك الذي يتعلم الكلمة المعلّم في جميع الخيرات". وفي رومية ١٦: ١، ٢ يوصي الرسول بولس بالاعتناء بفيبي خادمة الكنيسة: "أوصي إليكم بأختنا فيبي التي هي خادمة الكنيسة التي في كنخريا، كي تقبلوها في الرب كما يحق للقديسين وتقوموا لها في أي شيء احتاجته منكم". وبالنسبة للعطاء لخدام الرب فهذا العطاء لتغطية احتياجات الخدمة واحتياجات الخادم الشخصية.

فالرسول بولس وهو يكتب لإخوة فيلبي في نهاية الرسالة (في٤: ١٠-١٩) ذكر أن العطاء الذي يُقدم للخدام يدخل في حساب العطاء والأخذ، وهذا الحساب يخص الخدام والمخدومين في الوقت ذاته، فعطاء الخدام يتمثل في زرع الروحيات، والأخذ يتمثل في حصاد الجسديات (١كو ٩: ١١)، والحصاد هنا ليس هو مقابلاً ماديًا لخدمات روحية، وإلا لتحولت خدمة الرب إلى

وسيلة للربح القبيح، بل هو تسديد احتياجات الخادم وخدمته عن طريق المؤمنين.

وهذا الحساب بالنسبة للمخدومين هو عطاؤهم المادي الذي يشتمه الرب كذبيحة مرضية ومقبولة، وأخذهم يتمثل في عطاء الرب لهم الذي يشمل كل جوانب الحياة الروحية والزمنية.

هناك خطورة من إهمال هذا المجال من مجالات العطاء مثلما حدث في نحميا ١٣: ١٠- ١٣، حيث ترك اللاويون خدمة بيت الرب بسبب قلة التقدمة وابتدأوا يشتغلون.

٢ - **للشيوخ المدبرين حسنًا:** "أما الشيوخ المدبرون حسنًا فليحسبوا أهلاً لكرامة مضاعفة، ولا سيما الذين يتعبون في الكلمة والتعليم... الفاعل مستحق أجرته" (١تي٥: ١٧، ١٨). واضح هنا أن الكرامة المضاعفة هي لاعتبار سنهم ولاعتبار خدمتهم، وأيضًا كما نفهم بعد ذلك أن الكرامة لهم تعني العطاء المادي.

٣ - **لأجل المشروعات:** التي تحتاج لمبالغ كبيرة سواء بناء أماكن للعبادة أو تجديدات وترميمات بها، ومثال لذلك ما عمله يوآش "كان في قلب يوآش أن يجدد بيت الرب... وقال لهم... اجمعوا من جميع إسرائيل فضة لأجل ترميم بيت إلهكم... ففرح كل الرؤساء وكل الشعب، وأدخلوا وألقوا في الصندوق حتى امتلأ... هكذا كانوا يفعلون يومًا فيومًا حتى جمعوا فضة بكثرة. ودفعها الملك

ويهوياداع لعاملي شغل خدمة بيت الرب، وكانوا يستأجرون نحاتين ونجارين لتجديد بيت الرب وللعاملين في الحديد والنحاس أيضًا لترميم بيت الرب" (٢أخ ٢٤: ٤-١٢).

ويجب أن نضع في اعتبارنا ونحن نتبرع لأي مشروع أنها فرصة ثمينة قد أُتيحت لنا، فإننا نُسر بأن الرب شرّفنا بالاشتراك في هذا العمل ونشكره لإتاحة هذه الفرصة.

٤ - **لإمداد عمل الله في مجالاته المختلفة:** تعضيد نشر الإنجيل. فنحن نشترك في توزيع الكتاب المقدس إما بحمله إلى الآخرين أو توزيعه في المناطق المحرومة أو تدعيم التوزيع مجانًا، العمل الكرازي، الإرساليات، الخدمة في المناطق المحرومة، الكتب والمطبوعات الروحية، احتياجات الكنيسة المحلية... إلخ. إن القصد من العطاء هو اشتراك الإنسان في عمل الله، ورغم أن الله غير محتاج لعطائنا، فالله ليس فقيرًا وعلى وشك الإفلاس، حاشا. فهو يستطيع أن يُدبر أموره بدون عطايانا لكننا نحن المحتاجون إليه، فإذا لم ننهض ونعطه فإننا نخسر بركة عظيمة.

هناك قصة واقعية لأحد المؤمنين قد أكرمه الرب جدًا من الناحية المادية، ولم تكن عنده أية مواهب إلا الإنفاق وبسخاء على عمل الرب في كل صوره، وعندما تقدمت به الأيام نصحه المحيطين به أن يكُف عن العمل ويستريح، خاصة أنه عنده ما يكفيه، فكان رده: لا أريد أن يأتي يوم وأرى فيه عمل الرب محتاجًا لشيء ولا أستطيع المشاركة، أنا عندي ما يكفيني، لكن عمل الرب ما زال يحتاج إلى الكثير.

٥ - **لفقراء القديسين:** في العهد القديم كانت وصايا الرب بخصوص العطاء للفقراء تضمن مراعاة مشاعر الفقير، فكان لا يطلب الفقير احتياجاته من أحد، بل كان يأخذ احتياجاته دون طلب، حيث كان الرب يوصي له بسقيط الحصاد ليأخذه من الأرض لا من إنسان، وكذلك زوايا الحقل. أما في العهد الجديد فالكتاب المقدس يوصي "مَنْ كان له معيشة العالم ونظر أخاه محتاجًا وأغلق أحشاءه عنه، فكيف تثبت محبة الله فيه؟" (١يو ٣: ١٧). فلا ننتظر حتى يطلب منا المحتاج لأنه ربما لا يطلب، فيجب أن تكون عيوننا مفتوحة على احتياجات بعضنا البعض، فكلمة "نظر أخاه" نفهم منها أن المبادرة يجب أن تكون من الأخ المعطي لا من الأخ المحتاج. والفقراء جاء عنهم كثيرًا في كلمة الله أنهم إخوة وقديسون؛ لذا يجب أن يستخدمنا الرب في تسديد احتياجاتهم، دون أن يطلبوا.

بالعطاء للفقراء نحن نكرم الرب، وهذا ما نفهمه من القول الذي سيقوله الرب في دينونة الأحياء للخراف الذين عن اليمين: "بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم" (مت٢٥: ٣٤-٣٩)، وبتعميم هذا المبدأ نجد أن كل عطاء للفقراء يعتبره الرب عطاء شخصيًا له.

في تثنية ١٥: ١١ ذكر الوحي "لأنه لا تُفقَد الفقراء من الأرض، لذلك أنا أوصيك قائلاً افتح يدك لأخيك المسكين والفقير في أرضك"، نتعلم من هذا أن الفقراء موجودون في كل مكان وكل زمان، في أغنى

البلاد وفي أفقرها، ويجب أن نعرف أن الله يسمح بوجود الفقراء **لا لاحتياجهم لنا بل لاحتياجنا نحن لهم**، فبدون وجودهم كيف نتعلّم العطاء وممارسة المحبة عمليًا؟

لقد وعد الرب بإكرام مَنْ ينظر إلى المسكين:

"طوبى للذي ينظر إلى المسكين في يوم الشر ينجيه الرب. الرب يحفظه ويحييه، يغتبط في الأرض ولا يُسلمه إلى مرام أعدائه. الرب يُعضده وهو على فراش الضعف مهدت مضجعه كله في مرضه" (مز٤١: ١-٣).

"مَنْ يعطي الفقير لا يحتاج ولمن يحجب عنه عينيه لعنات كثيرة" (أم٢٨: ٢٧)

"إن كان فيك فقير.. فلا تُقسِّ قلبك ولا تقبض يدك عن أخيك الفقير.. أعطه ولا يسؤ قلبك عندما تعطيه، لأنه بسبب هذا الأمر يباركك الرب إلهك في كل أعمالك وجميع ما تمتد إليه يدك"

(تث١٥: ٧-١٠).

"فرّق، أعطى المساكين، بِرّه (جوده) قائم الى الأبد" (مز١١٢: ٩)

أي إن جود الله وعطاءه للمساكين سيستمر بلا انقطاع، ونحن عندما نعطي فنحن نُعبِّر عن مشاعر الرب تجاههم واهتمامه ورعايته بهم، ومن جهة أخرى فإن ما نعطيه لهم هو من جود وعطايا الرب نفسه.

"مَنْ يرحم الفقير يُقرض الرب وعن معروفه يجازيه"
(أم ١٩: ١٧)

عندما نعطي الفقير فكأننا نستثمر أموالنا في بنك سماوي وهو يختلف عن البنوك الأرضية، فإن أكبر البنوك، ومهما كانت الضمانات الحكومية، قد تنهار في لحظات. وهذا ما يعلمنا إياه التاريخ الماضي والحاضر. كما أن أعلى نسبة لأية فائدة بنكية على الودائع، تتحرك بنسبة مئوية معقولة، بعيدًا عن المُغالاة. كما أن أي بنك أرضي لا يقبل الودائع بجميع أصنافها. لكن شكرًا للرب، إلهنا الصالح والغني والكريم، فالبنك الإلهي الخاص بنا لا ينهار أبدًا. فصاحب البنك والضامن له هو الله نفسه، وهذا البنك الإلهي يقبل جميع العطايا، فليس من الضروري أن تكون الوديعة نقدًا. فكل ما وهبنا الله من عطايا، مقبولة لديه: الصحة والوقت والطاقة ومساعدة الغير وخدمتهم؛ سواء بالتحدث إليهم أو الاستماع لهم، أو الصلاة من أجلهم. كل هذا وغيره من الودائع الكثيرة التي يُسرّ الله بها ويحتفظ بها في حساب مدون برقم خاص لكل منا.

وعندما نعطي الفقير وهو لا يستطيع أن يرد، فكأننا نعطي الرب الذي يستطيع أن يرد وليس فقط نعطيه بل نُقرضه، وكأن الله يقول إني سأضع نفسي تحت التزام أمامكم —إن جاز هذا التعبير– وكأني مديون لكم وأنتم الدائنون مع أننا في الحقيقة نحن مديونون له بكل شيء.

ما أروعه إلهًا يُشجع، وكلماته هذه من أكبر المشجعات على العطاء للفقراء!

ومن سفر الأمثال نتعلم أن إكرام المسكين هو إكرام للرب، فيقول إن راحم المسكين يمجده (أم ١٤: ٣١). وعلى قدر ما يكافئ الرب مَنْ يستمع للمسكين وينجيه، فهو يتوعد مَنْ يسد أذنيه عن صراخه بالقول: "مَنْ يسد أذنيه عن صراخ المسكين فهو أيضًا يصرخ ولا يُستجاب" (أم ٢١: ١٣).

كان الرسول بولس يُركّز على هذه الخدمة.. خدمة الجمع لأجل فقراء القديسين، بجوار خدماته التجوالية، فأوصى الكنائس بذلك، وباشر بنفسه وصول هذه الخدمة لهم (غل ٢: ١٠؛ ١كو ١٦: ١).

وفي رسالة يعقوب -التي تُكلمنا عن التبرير بالأعمال كثمر للإيمان- كان التحريض "الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هي هذه: افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم، وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم" (يع ١: ٢٧)، وفي رسالة رومية كانت الوصية "مشتركين في احتياجات القديسين" (رو١٢: ١٣).

٧ - **إضافة الغرباء:** إضافة الغرباء يتحدث عنها كاتب الرسالة إلى العبرانيين ويُذكّرهم بها: "لا تنسوا إضافة الغرباء لأن بها أضاف أناس ملائكة وهم لا يدرون" (عب ١٣: ٢)، وهو يقصد هنا إبراهيم وقد استضاف الرب وهو لا يعلم (تك ١٨: ١- ١٥)، وقد يقول قائل إنه لا يستطيع إضافة الغرباء لأن بيته صغير لا يتسع لذلك أو

لأنه غير مرتب، لكن حتى لو لم يكن لديك سوى منضدة ومقعدين في حجرة صغيرة فهناك مَنْ سيشكرك ويصبح ممتنًا لك لو أنه قضى بعض الوقت معك. فهل هناك زائرون لاجتماعك المحلي يودون مشاركتك الطعام؟ وهل تعرف إنسانًا يريد مشاركتك في أمسية مع كوب من الشاي وشيء من الحديث؟ وهل هناك أية طريقة يمكن بها لبيتك أن يسد احتياجات الزوار من الكارزين؟ إن الضيافة معناها، ببساطة، أن تجعل الآخرين يشعرون بالراحة في بيتك، وأن يشعروا بالألفة مع المكان مهما كانت بساطة ما تقدمه لهم.

٨ - **لغير المؤمنين:** في العطاء يجب أن يتسع قلبنا حتى للمحتاجين من غير المؤمنين، وإن كانت أولوية العطاء هي "لأهل الإيمان" حسب وصية الكتاب "فإذًا حسبما لنا فرصة فلنعمل الخير للجميع، ولا سيما لأهل الإيمان" (غل٦: ١٠)، لكن بالنسبة لعطائنا لغير المؤمنين يجب أن نتأكد من أنه تسديد لاحتياج حقيقي عندهم، لئلا تكون مساعدتنا لهم هي مساعدة للاستمرار في حياة البُعد عن الرب.

ولو أثيرت هذه الأسئلة:

س: ماذا عن شراء الكتب الروحية هل يليق خصم ثمنها من الجزء المُخصص للرب؟

س: ماذا لو قدمت جزءًا من العطاء لأقاربي المحتاجين؟

س: هل ما أقوم بصرفه في خدمة الرب يصلح أن يخصم من مال الرب؟

عن هذه الأسئلة لا أستطيع أن أعطي رأيًا قاطعًا فالأمر يترك لتدريب المؤمن أمام الرب، ولتلقيه إرشادًا في الصلاة بخصوص كل مبلغ يُصرف من العطاء، لكن كمبدأ عام كل ما يُصرف ويكون في دائرة مسئوليتي لا يُعتبر عطاء. وكل ما يُصرف ولا يساهم في الغرض الأساسي وهو اتساع دائرة سيادة الله على حياة الآخرين لا يُعتبر عطاء. وأخيرًا يجب أن نتحرر من الروح الناموسية في عطائنا وفي تنفيذ وصايا الرب، بل بمحبة وبخضوع نطلب إرشاد الرب وقيادته.

ثالثًا: مقدار العطاء.. هل هو العشور؟

كما سبق وذكرنا أن مؤمني العهد القديم كانوا يدفعون العشور، وعند حسابها مع الأخذ في الاعتبار التقدمات في الأعياد وزوايا الحقل التي كانت تُترك للغريب والفقير والنوافل، اتضح أنها كانت أكثر من ٢٠٪، فكم وكم يجب أن نعطي نحن مؤمني العهد الجديد! والوحي يُحرضنا على العطاء فيقول: "المعطي فبسخاء" (رو ١٢: ٨)، بمعنى أنه وأنتم قريبون من قلب الله المحب ونعمته العظيمة، يجب أن يكون طابع عطائكم هكذا. لهذا لو اكتفينا بدفع العُشر فهذا مقدار أقل مما كان يدفعه اليهود في العهد القديم، ولكننا يجب أن ندفع أكثر حسب طاقتنا؛ هذا هو الفكر الإلهي من جهة العطاء. ولنلاحظ أن الله لا يقيس عطايانا بمقدار ما نعطي، بل بمقدار ما نحتفظ به لأنفسنا، والقصة الواردة في مرقس١٢: ٤١-٤٤ توضح كيف امتدح الرب الأرملة ذات الفلسين وعطاءها، دون الأغنياء الذين ألقوا الكثير، فالكثير الذي ألقاه الأغنياء

كان بالنسبة لهم هو ما فضل عنهم، أما الفلسان اللذان ألقتهما هذه الأرملة فكانا بالنسبة لها كل معيشتها، لهذا استحقت مدح السيد. وفي هذا الصدد نذكر قول تحذيري ذكره أحد الأفاضل:

أعط حسب دخلك، لئلا يقلل اللهُ دخلك حسب عطائك.

من ناحية أخرى نذكر ما قاله أحد الإخوة بالغرب: "الله لا يريد منك بقشيشًا! فلا ترمِ قطعة نقود زائدة في صندوق التقدمات، فأنت تهين الله بذلك. والواقع أن إلقاء ما يساوي دولارًا في التقدمة هو إهانة للرب، فأنت اليوم تضع ما يساوي دولارًا في يد مَنْ يرتب لك مائدة الطعام في المطعم، فلا تعامل الله بالطريقة نفسها، إذ إنك تهينه بتصرفك هذا."

ونذكر هنا رأيين عن مقدار العطاء:

١ - **دفع العشور بطريقة حرفية:** وهم يستندون في ذلك على أن المؤمن في عهد النعمة لا ينبغي أن يكون أقل اهتمامًا بدفع العشور من أولئك الذين عاشوا في عهد الناموس، فالرب قال إن برّكم يجب أن يزيد على الكتبة والفريسيين (مت٥: ٢٠)، ومن يدافعون عن هذا الفكر يؤكدون أن ترك المجال للحرية يجعل الحماس يقل والغيرة تفتُر ويجعل الناس تعتذر بكثير من الأعذار، ويعتقد أصحاب هذا الفكر أن الحياة المسيحية تتطلب النظام والتدقيق وعدم الاعتماد على النواحي العاطفية، لأن الإنسان خاطيء وقلبه خادع، وكثيرًا ما يحاول تبرير ضعفه وتقصيره ليرضى عن نفسه.

٢ – **يجب أن يصطبغ العطاء بالدافع الروحي**: فأصحاب هذا الفكر يخشون من الشكليات في حفظ الوصايا؛ لأن هذا ربما يقودنا كما قاد الفريسي –في المَثَل الذي قاله الرب– إلى الاعتداد بالذات (لو١٨: ١١، ١٢).

أيًا كان الرأي الذي تقبله من هذين الرأيين، عليك أن تدرك أن الفكر الأول يعتمد على الإنسان في ذاته ولذلك هو يخشى من ظهور السلبيات، أما الثاني فيعتمد على نعمة الله في الإنسان والتي ستؤدي إلى كثير من التجاوب الإيجابي المليء بالعطاء. وفي اعتقادي أن الفكر الثاني هو الأصوب.

كوننا نعطي المال فنحن نقدم الوقت والقوة والموهبة والإمكانيات، فالمال بالنسبة لنا يمثل كل هذه وبالتالي فمقدار عطائنا يُعبّر عن مدى التكريس للرب، فعندما نعطي الله قسمًا محددًا من دخلنا فنحن نعطي أنفسنا له، ولا يجب أن تكون عطايانا بالمال فقط بل يجب أن يمتد ليشمل كل جوانب الحياة: الوقت والطاقة وحتى الممتلكات التي نحصل عليها يجب أن نعطي منها ما يحق الرب، كما أن الصحة التي نتمتع بها يجب أن نكرم الرب بواسطتها، فنسير على أقدامنا ونساعد بأيدينا ونقرأ بعيوننا، كل هذا مساعدة للآخرين. ففي العهد القديم كانت وصية الرب "هاتوا **جميع** العشور" (ملا ٣: ١٠)، فكان يلتزم اليهودي بدفع العُشر من كل شيء يحصل عليه، فهل نفعل نحن طوعًا ما كانوا هم يفعلونه التزامًا؟

رابعًا: متى نعطي؟

في كل وقت: كلما وجدنا احتياجًا وكانت عندنا الإمكانية لسداده، وقادنا روح الله لذلك، فلنعطِ. وهناك عطاء أيضًا في أول كل أسبوع: "في كل أول أسبوع ليضع كل واحد منكم عنده خازنًا ما تيّسر..." (١كو١٦: ٢)، حيث إنه أمام ذكرى موت الرب تمتلئ قلوب المؤمنين بدوافع التكريس للرب بكل ما نملك بما في ذلك المال.

خامسًا: مكان العطاء

"إلى الخزنة ليكون في بيتي طعامًا" (ملاخي ٣: ١٠)، الخزنة التطبيق العملي لها هم مَنْ يقومون بالخدمة المالية وسط كنيسة الله، أي الذين يقومون بوظيفة الشمامسة.

سادسًا: كيفية العطاء

• **بمحبة:** يجب أن يكون الدافع من وراء العطاء هو محبتنا للرب، فقد يهب المؤمن كل أمواله ولكنه يحتجز قلبه بعيدًا عن الرب، حينئذ يصير عطاؤه مثل الفريسي الذي ظن أن عطاءه من الممكن أن يبرره.

• **بأمانة:** "وأتوا بالتقدمة والعشر... بأمانة" (٢أخ ٣١: ١٢).

• **في الخفاء:** (مت ٦: ٣، ٤)* فلا يجب أن نُشعِر الآخرين بمقدار عطائنا، فالكتاب يُعلّمنا ألا نتشبّه بالذي كان يعطي ويُصوت

* من كتاب "الموعظة على الجبل" لخادم الرب يوسف رياض صفحة ١٧١ و١٧٢.

قدامه بالبوق، لكي يُشعِر الآخرين بعطائه، فإذا لم يره أحد كف حينئذ عن العطاء. وفي تعبير تصويري آخر يقول الرب: "لا تُعرِّف شمالك ما تفعل يمينك"، فكما يحذرنا الكتاب من السعي لنوال مديح الناس، يحذرنا أيضًا من الإعجاب بالذات فيقول: "وأما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تُعرِّف شمالك ما تفعل يمينك لكي تكون صدقتك في الخفاء" فاليد اليمنى هي العضو الذي به نعمل الأعمال، أما الناحية اليسرى فهي مكان القلب. فالرب إذ يقول: "لا تُعرف شمالك ما تفعل يمينك" كأنه يقول: لا تدع قلبك يُعجب بما تفعل. فهناك أشخاص مع أنهم لا يعملون برّهم أمام الناس ليمدحهم الغير، إلا أنك تجدهم بينهم وبين أنفسهم مُعجبين بما فعلوا.

- **مجانًا**: "مجانًا أخذتم مجانًا أعطوا" أي "أعطوا وأنتم لا ترجون شيئًا" (مت ١٠: ٨).

- **بطاعة**: مثل طاعة الغلام الذي أعطى الأرغفة الخمسة والسمكتين للرب بإرادته (مت ١٤: ١٥- ٢١)، ومن عطاء الغلام نتعلم أيضًا أن نضع احتياجات الله قبل احتياجاتنا.

- **حسب المقدرة**: "**حسبما تيّسر** لكل منهم أن يرسل" (أع ١١: ٢٩)، "ولكن الآن تمموا العمل أيضًا حتى إنه كما أن النشاط للإرادة كذلك يكون التتميم أيضًا **حسب ما لكم**" (٢كو٨: ١١).

- **بسخاء**: "المعطي فبسخاء" (رو ١٢: ٨)، والسخاء يعني أنه ينبغي أن يتخطى العطاء حدود الواجب أو الوصايا، وهذا ما نراه واضحًا في عطاء زكا، والمرأة ذات الفلسين (انظر ص ٦٤-٦٥ في هذا الكتيب).

• **بانتظام**: "في كل أول أسبوع ليضع كل واحد... خازنًا" (١كو ١٦: ٢).

• **بسرور**: "كل واحد كما ينوي بقلبه ليس عن حزن أو اضطرار لأن المعطي المسرور يحبه الله" (٢كو٩: ٧). لكي يكون العطاء مصدر سرور لله يجب أن يُقدم بسرور؛ أما إذا قُدم بدون رضى أو نتيجة ضغط فإنه يفقد قيمته في نظر الله، فلهذا يجب على المؤمن أن يعطي لا على سبيل الأمر ولا لأنها وصية، ولكنه يعطي لأنه وجد الفرصة التي كان ينتظرها لكي يُفرح قلب الرب، وإذ يُسر قلب الله بعطايا المؤمن، يرى المؤمن رضا الله عما يفعل وهذا ما يُسره.

• **بنشاط**: "كما أن النشاط للإرادة كذلك يكون التتميم... لأنه إن كان النشاط موجودًا فهو مقبول" (٢كو٨: ١١، ١٢).

• **بتضحية**: "فاض وفور فرحهم وفقرهم العميق لغنى سخائهم" (٢كو ٨: ٢). إن الله يحدد قدر العطية بقدر التضحية التي تصاحبها.

• **بتلقائية**: وفي هذا يختلف العطاء المسيحي عن العطاء اليهودي، ففي الترتيب الناموسي كان لا يهم إذا كان الشخص يريد أن يعطي أم لا بل كان يجب عليه أن يعطي عشوره، هذا هو الناموس. لكن العطاء المسيحي نابع من القلب، فالمؤمن يجب أن يعطي ولا ينتظر منه أن يعطي تحت ضغوطٍ من أحد أو حتى كلمات تحريض، ومثال لذلك إخوة مكدونية "لأنهم أعطوا حسب الطاقة أنا أشهد

وفوق الطاقة من تلقاء أنفسهم. ملتمسين منا بطلبة كثيرة أن نقبل النعمة وشركة الخدمة التي للقديسين" (٢كو٨: ٣، ٤). إن هؤلاء القديسين قد رأوا في العطاء امتيازًا لا مشقة. وعلى الرغم من أنهم كانوا يعيشون في فقر مدقع، إلا أنهم كانوا يترجون بولس والرسل كي يقبلوا عطاياهم.

• **بتمييز**: يجب أن نتأكد من أن الشخص الذي أمامنا محتاج فعلاً، فكما يحثنا الكتاب على عمل الرحمة، يحثنا أيضًا على التفرقة بين المحتاج والكسول (٢تس٣: ١٠-١٢)، وهذا الأمر يحتاج لحكمة وتمييز لأننا عُرضة لأن نُخدع في الجو الكنسي -جو الثقة- من أشخاص ربما هم غير مؤمنين أو ربما هم مؤمنون، ولكنهم ضعفاء يسترقون القلوب بكلمات وهمية وبظروف وهمية لكي يستدرّوا عطف الآخرين ليحصلوا على عطائهم.

• **بقيادة من الرب**: فلا يجب أن نعطي خجلاً من انتقاد الناس، أو اتقاء للعقوبة، أو حفظًا للسمعة أو مجاملة، أو مجاراة للمجتمع، ولا بدافع العاطفة لموقف مفاجيء نراه ونتأثر به، بل يجب أن تكون لنا صلوات ليقودنا الرب لأوجه صرف العطاء.

وأخيرًا: يُفضل أن نضع ما أراح الرب
عليه قلوبنا جانبًا وحده، وذلك حتى
يسهل العطاء ولا يكون ثقلاً علينا
عند العطاء.

سابعًا: ما هو غرض العطاء؟

(١) **للتعبير عن الشركة مع بقية أعضاء الجسد الواحد:** (٢كو ٨: ٤)، أي مشاركة وجدانية لكل أعضاء الجسد في كل الظروف، وإنه لشرف عظيم أن نشارك الرب عواطفه من نحو قديسيه. قال أحدهم لآخر: "لماذا تتحدث عن الله حسنًا وأنت معوز؟" أجاب وقال له: "يبدو أن الله أوصى أحدهم لأجلي، لكن هذا الأخير قد نسي".

بالعطاء نحن نشارك المتألمين آلامهم، ونشعر بتعب المتعبين ونحمل أثقالهم "فإن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه، وإن كان عضو واحد يُكرم فجميع الأعضاء تفرح معه" (١كو١٢: ٢٦).

(٢) **للازدياد في كل أوجه النشاط المسيحي:** (٢كو ٨:٧)، فكما نزداد في العلم وفهم الحقائق والإيمان والاجتهاد والمحبة للقديسين، كذلك يجب أن نزداد في نعمة العطاء. فما دامت طبيعة الله تفيض فينا، فسوف نستمر دومًا في نعمة العطاء حتى يصير أسلوب حياة طبيعيًا مبهجًا وليس مجرد فرض، وسوف ينمو هذا العطاء سنة بعد أخرى.

(٣) **للبرهنة على حقيقة محبتنا:** (٢كو٨: ٨، ٢٤)، فكما أن محبة الله تبرهنت بالعطاء، كذلك يجب أن تظهر محبتنا لإخوتنا بهذه الكيفية، فالمحبة المسيحية أكثر من مجرد شعور أو عاطفة. إنها مبدأ يحرك

اليد والبيت لأجل الإخوة. وإن لم أكن أنا بمواردي المحدودة عونًا للأخ المعوز، وسترًا لأخطائه، وحكمة لجهالته، ومبسوط اليد لحاجته، وباكي العينين لمحنته، ومسرور القلب لفرحه، إن لم أكن كل هذا لأخي فلأصمت عن الإعلان بأني "أحب الله" وأني واحد من الذين لا يستحي المسيح أن يدعوهم إخوة.

بالعطاء نحن نعبِّر عن المحبة التي في قلوبنا فلا تكون محبة بالكلام أو باللسان بل بالعمل والحق. فالمحبة تقود إلى التفكير في الآخرين وليس التفكير في النفس، وإحدى صور التفكير في الآخرين هو العطاء. والله دائمًا يضع في قلوبنا الإحساس بالآخرين، فما علينا سوى التجاوب مع قلب الله ومشاعره.

(٤) **للتشبُّه بربنا يسوع:** (٢كو٨: ٩) ذاك الذي كُتب عنه "من أجلكم افتقر وهو غني لكي تستغنوا أنتم بفقره" ياله من مثال كامل للسخاء، وياله من نموذج رائع للبذل والعطاء.

(٥) **لكي تحدث "المساواة" بتسديد إعواز الآخرين:** "فإنه ليس لكي يكون للآخرين راحة ولكم ضيق، بل بحسب المساواة. لكي تكون في هذا الوقت فُضالتكم لإعوازهم كي تصير فُضالتهم لإعوازكم حتى تحصل المساواة. كما هو مكتوب الذي جمع كثيرًا لم يُفضل والذي جمع قليلاً لم ينُقص" (٢كو ٨: ١٣-١٥)، فالمساواة لا تحدث بمعجزة، بل عندما يعطي مَنْ له ازدياد لِمَنْ هو في احتياج. والاقتباس من سفر الخروج ١٦: ١٨ نتعلم

منه أن المال والأملاك مثل المنْ لا تحتمل التخزين، فكما أن المنْ الذي كان يزيد عن الاحتياج ينتن، كذلك المال سيأتي يوم يتعرض كل ما تم تخزينه للسوس والصدأ.

(٦) **منح الفرصة للآخرين ليشكروا اللّٰه لسبب عطايانا:** "لأن افتعال هذه الخدمة ليس يسد أعواز القديسين فقط بل يزيد بشكر كثير لله، إذ هم باختبار هذه الخدمة يُمجدون الله على طاعة اعترافكم لإنجيل المسيح وسخاء التوزيع لهم وللجميع" (٢كو ٩: ١٢، ١٣)، من هذا نتعلم أن العطايا لا تسد إعواز القديسين فقط بل ستزيد الشكر لله من الذين أزالت هذه العطايا ضيقتهم.

ثامنًا: بركات العطاء

(١) **سنأخذ بغنى:** "أعطوا تُعطوا كيلاً جيدًا ملبدًا مهزوزًا فائضًا يُعطون في أحضانكم" (لو ٦: ٣٨). ولكي يُشدد الرب على هذا الوعد استخدم خمسة أوصاف بمعنى الكثرة، قال أولاً: "**كيلاً جيدًا**" ويعني غير صغير أو غير ناقص. وقال ثانيًا: "**مُلّبدًا**" أي مضغوطًا وهذا ما يفعله الذي يكيل لكي يتسع الكيل للمزيد. وثالثًا: "**مهزوزًا**" فالذي يكيل يهز الكيل ويُلبده ليتسع لكمية أكبر. ورابعًا "**فائضًا**" أي لم يمتلئ فقط بل فاض أيضًا. خامسًا "**في أحضانكم**" وهذه الكلمة المجازية التي استخدمها الرب لها دلالة قوية حيث كان الناس في أوقاتها يرتدون ثيابًا طويلة فضفاضة، كان الرجل إذا أراد شراء كمية من القمح أو

غيره من الحبوب يطلب من البائع أن يكيل له الكمية المطلوبة ثم يرفع أطراف رداءه إلى فوق فيكوّن به وعاءً كبيرًا يتسع لكثير من القمح، ويُمسك أطراف رداءه المرفوعة بينما يُفرّغ البائع القمح في ذلك الرداء المرفوع والذي يسميه الرب "أحضان" ومفردها حضن، بهذا المجاز قصد الرب أن يوضح أن **"الذي يُعطي سيأخذ كثيرًا"**. وهي أيضًا تشير إلى التحصل عليه بأقل مجهود وبأقل تعب لأن "بركة الرب هي تُغني، ولا يزيد معها تعبًا" (أم ١٠: ٢٢).

(٢) سنحصد بالبركات: "إن مَنْ يزرع بالشُح فبالشُح أيضًا يحصد ومَنْ يزرع بالبركات (بزيادة، بكثرة، بوفرة) فبالبركات أيضًا يحصد" (٢كو٩: ٦). نفهم من هذا أن مبدأ الزرع والحصاد ينطبق على العطاء كما ينطبق على كل أمور الحياة، وكما أن بين الزرع والحصاد وقت كذلك في العطاء، فقد نرمي خبزنا على وجه المياه لكننا حتمًا سوف نجده ولو بعد أيام كثيرة (جا١١: ١)، **والاستثمار الأصلي للبذور يُحدد كمية المحصول المحصود.** فكما أن كمية الحصاد تفوق كمية الزرع بمراحل، هكذا في إكرام الرب لعطايانا المادية، فقد قال الرب بفمه الكريم: "وكل مَنْ ترك بيوتًا أو إخوة أو أخوات أو أبًا أو أمًا أو امرأة أو أولادًا أو حقولاً من أجل اسمي يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية" (مت ١٩: ٢٩)، وفي إنجيل مرقس١٠: ٣٠ قال: "إلا ويأخذ مئة ضعف الآن في هذا الزمان بيوتًا وإخوة وأخوات

وأمهات وأولادًا وحقولاً مع اضطهادات، وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية"، إذًا أنت الذي تُقرر كم ستأخذ بالأسلوب الذي تُعطي به، إذا كان بالشُح أو البركات.

ومع هذا يجب ألا يكون الدافع وراء العطاء هو أننا نعطي لكي نأخذ، لكن نعطي لأننا أخذنا.

(٣) **سنختبر إعالة الرب لنا:** "كنت فتىً وقد شخت، ولم أرَ صديقًا تُخُلّي عنه، ولا ذرية له تلتمس خبزًا" (مز ٣٧: ٢٥)، هذا الصدّيق ذُكر عنه في المزمور نفسه "أما الصدّيق فيتراءف ويعطي" (ع ٢١)، فمكافأة الرب له ليست فقط في حياته عندما لا يتخلى عنه، بل تمتد لتشمل ذريته أيضًا.

(٤) **سيملأ الرب احتياجاتنا:** "فيملأ إلهي كل احتياجكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع" (في ٤: ١٩)، هذا الوعد كان لإخوة فيلبي الذين كانوا قدوة في العطاء، فهم ككنيسة لم يتأثروا بتقصير الآخرين في العطاء، فعندما كان بولس في تسالونيكي وقد عقد العزم على ألا يثقل على أحد، أرسلوا له مرة ومرتين (في ٤: ١٦). وعندما كان في كورنثوس أرسلوا له أيضًا (٢كو ١١: ٨، ٩).

(٥) **سنختبر عمليًا غنى الله وكفايته لنا:** "والله قادر أن يزيدكم كل نعمة لكي تكونوا ولكم كل اكتفاء كل حين في كل شيء تزدادون في كل عمل صالح" (٢كو٩: ٨).

(٦) سنستثمر أموالنا بفوائد عالية: مَنْ يعطي كأنه يفتح حسابًا في السماء بفوائد عالية جدًا "ليس أني أطلب العطية، بل أطلب الثمر المتكاثر لحسابكم" (في ٤: ١٧).

(٧) سنُكافأ أمام كرسي المسيح: "كأس ماء بارد لا يضيع أجره" هذه الآية تأخذ أنظارنا إلى كرسي المسيح، وهناك ستُكافأ حتى أبسط العطايا. فالعطاء إذًا له بركات في هذا الزمان، وله مكافآت أمام كرسي المسيح أيضًا.

والأمر المشجع هو أن **الله يحتفظ بسجلات يُدوِّن فيها تقدمات المؤمنين، ولا ينسى شيئًا**، هذا ما نفهمه من كلمة الله عندما سجل في الوحي تقدمة كل رئيس من الرؤساء في سفر العدد ٧: ١٠-١٧ "وقرب الرؤساء لتدشين المذبح يوم مسحه. وقدّم الرؤساء قرابينهم أمام المذبح. فقال الرب لموسى: رئيسًا رئيسًا في كل يوم يقربون قرابينهم لتدشين المذبح والذي قرب قربانه في اليوم الأول نحشون بن عميناداب من سبط يهوذا. وقربانه طبق واحد من فضة وزنه مئة وثلاثون شاقلاً ومنضحة واحدة من فضة سبعون شاقلاً على شاقل القدس، كلتاهما مملوءتان دقيقًا ملتوتًا بزيت لتقدمةٍ، وصحن واحد عشرة شواقل من ذهب مملؤة بخورًا، وثور واحد ابن بقر، وكبش واحد وخروف واحد حوليّ لمحرقةٍ وتيس واحد من المعز لذبيحة خطية. ولذبيحة السلامة ثوران وخمسة كباش وخمسة تيوس وخمسة خراف حولية. هذا قربان نحشون بن عميناداب".

تاسعًا: معطلات العطاء

١ - **عدم الاكتفاء:** لا يمكن لشخص غير شاكر أو غير راض أن يكون معطاء، "والله قادر أن يزيدكم كل نعمة لكي تكونوا ولكم كل اكتفاء كل حين في كل شيء تزدادون في كل عمل صالح" (٢كو٩: ٨)، لهذا نجد الرسول بولس بالروح القدس بعد أن قال "لا تنسوا إضافة الغرباء" ذكر بعدها "لتكن سيرتكم خالية من محبة المال. كونوا مكتفين بما عندكم لأنه قال لا أهملك ولا أتركك" (عب١٣: ٥). ربما شخص غير مكتف يقارن ما عنده بما عند غيره فيجده قليلاً، فيبذل كل جهده ليكتنز أكثر، ويضحي بكل شيء في سبيل هذا، يضحي بصحته وأسرته واحتياجاته، ويختزل أمورًا لا يجب أن تُختزل ومنها بالطبع العطاء للرب.

٢ - **الخوف من المستقبل:** خوف البعض من الغد يمنعهم من عطاء اليوم، فقد يخاف البعض من الاحتياج في المستقبل أو الافتقار إذا أعطوا، ويظنون أن هذه الأموال كافية لتمنح لهم الأمان في الغد، معلنين بهذا عدم ثقتهم في الرب، مع أنه لا يوجد سبب لأولاد الله أن يقلقوا. ألم يقل الرب في متى ٦: ٢٥-٣٢ "لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لأجسادكم بما تلبسون... انظروا إلى طيور السماء إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن وأبوكم السماوي يقوتها. ألستم أنتم بالحري أفضل منها... فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس. لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها".

٣ - **البُخل:** البخيل هو الذي يريد أن يكتنز فحسب، ويجد صعوبة

كبيرة في الإنفاق على أي شيء، وهذا يجعله يمسك أكثر من اللازم، مع أن الكتاب يقول: "يوجد مَنْ يُفرِّق فيزداد أيضًا، ومَنْ يُمسك أكثر من اللائق وإنما إلى الفقر. النفس السخية تُسمَّن، والمُروي هو أيضًا يُروى" (أم ١١: ٢٤، ٢٥). إن قانون الإنسان أن مَنْ يُمسك أكثر من اللائق فإلى الغنى، ومَنْ يعطي ويُفرِّق من عنده على الآخرين سيحتاج يومًا ما؛ لكن كلمة الله تخبرنا بالعكس تمامًا فالعطاء يُفرِّح الرب ولسببه يفتح لنا كوى السماء، والبُخل يُغلق علينا بركات السماء.

٤ - **الأنانية:** الأناني شخص يقنع نفسه أنه أحق بما بين يديه من غيره فلا يفكر سوى في نفسه، ويغض الطرف عن احتياجات الآخرين رغم أنها تصرخ من حوله. هل هذه هي الروح المسيحية التي تعلمناها؟! إن القاعدة العامة التي تعمل بموجبها الذات هي: "احصل على أكثر ما يمكن، ثم أعطِ أقل ما يمكن إعطاؤه، واحتفظ لنفسك بأكثر ما يمكن الاحتفاظ به". وإن شعار الذات هو: "إن شخصي أحب إلى نفسي من أي شخص آخر".

٥ - **عدم الثقة في مَنْ يحملون مسئولية الجمع:** فقد نُصدم في بعض المرات بأن مَنْ ائتمناهم على عطائنا لا يستخدمونه بكل أمانة، وهذا قد يقودنا لعدم الثقة في الجميع بصفة عامة فنمتنع عن العطاء ونُحرم من بركته. لكن علينا أن نعتبر أن الأشخاص الذين يدبرون هذا الأمر هم الذين سيعطون حسابًا لله* وليس نحن، ورغم هذا يجب

* "كل واحد منا سيعطي عن نفسه حسابًا لله" (رو١٤: ١٢)، كلمة "يعطي حسابًا" من أصل يوناني تُستخدم أساسًا في الشئون المالية، الأمر الذي يؤكد أن كل واحد منا سيعطي عن نفسه حسابًا ماليًا لله.

علينا لو اكتشفنا أن بعض الجهات غير أمينة في التصرف في العطاء أن نكُّف عن المشاركة معهم، لكن هناك في الوقت ذاته عشرات الأماكن الأخرى التي يتم التصرف فيها في مال الرب بكل خوف.

٦ - **التأجيل:** أحيانًا نكون على قناعة بأننا يجب أن ندفع حقوق الرب ونعترف بتقصيراتنا لكننا نؤجل الدفع، أو نقدم جزءًا فقط ونؤجل الباقي، فلا يجب علينا، لكون الله لا يضغط علينا كما يفعل الدائنون، أن نجعل الله ينتظر وندفع التزاماتنا الأخرى. فالرب قال للشعب القديم: "تعشيرًا تُعشّر كل محصول زرعك الذي يخرج من الحقل **سنة بسنة**" (تث١٤: ٢٢)، وكان التقي يُصرّح ويقول: "قد نزعت المُقدَّس من البيت" (تث٢٦: ١٣). لهذا يجب ألا نؤجل العطاء، فحتمًا ستعترضنا أزمات، وسنجد أنفسنا عاجزين عن وفائها، فمَنْ يؤجل حق الرب لوقت آخر غالبًا لن يدفعه أبدًا.

٧ - **الإهمال:** قد تكون لدى شخص نية العطاء لكن لأنه غير منظم بصفة عامة في أموره تجده لا يعرف كم يعطي، فهو لا يعرف مقدار دخله! فهذا الشخص قد يظن بهذا أنه يُغالط الله، لكن الله لا يُشمخ عليه.

٨ - **الظروف الصعبة:** قد يكون هناك شخص يدفع بانتظام، لكن بمجرد حدوث ظروف معينة صعبة له يبدأ في عدم العطاء، وقد يؤدي تقصيره في العطاء إلى تأديب الرب له زمنيًا في أمور الحياة، فبدلاً من أن يتوب، يُقصّر أكثر متعللاً بالظروف والضيقات التي يسمح له الرب بها.

٩ - **أكتناز حق الرب:** البعض يبرر اكتنازه لمال الرب أنه لا توجد مجالات لإنفاقه أو التصرف فيه، لكننا -في هذه الحالة- نقول: نحن لسنا بنكًا لله، فإن لم تكن هناك مجالات أمامنا فهناك احتياجات كثيرة غيرنا متثقل بها، فقط علينا أن نصلي ليرشدنا الرب للشخص أو الجهة التي نسلمها عطايانا، وحتى لو بعد ذلك لم نجد جهة أو شخصًا مناسبًا يجب أن نقوم بإعطاء هذه المبالغ للكنيسة المحلية لتتولى هي أوجه الصرف أو حتى اكتنازه لحين ظهور مجالات للصرف، وهذا أوقع من اكتنازنا نحن لمال الرب.

١٠ - **المتاجرة بمال الرب:** البعض يعتقد أنه ليس هناك خطأ في تشغيل مال الرب (في محله أو مشروعه) أو التصرف به في أمور تخصه، لكن يجب أن نضع في اعتبارنا أن كلمة الله تُعلِّمنا أن نفصل مال الرب عن أموالنا الخاصة (١كو١٦: ٢)؛ لأنه ما أخدع القلب البشري الذي قد يجور على مال الرب.

١١ - **التأثر بالنماذج السلبية:** فقد نوجد في أوساط نجد أن مَنْ حولنا لا يهتمون بالعطاء فنتأثر بهم، أو قد نقارن مقدار ما ندفعه بما يدفعه غيرنا فنجد أن ما ندفعه كثير، لكن علينا أن نعرف أنه إن كان هناك نماذج سلبية فهناك في الوقت ذاته نماذج إيجابية في كلمة الله، وفي الوسط الذي نعيش فيه، فمن هؤلاء نتعلَّم ونتشجع في عطائنا، أما كوننا ندفع أكثر فكما سبق أن ذكرنا:

إن قياس اللّٰه لعطائنا لا يكون على مقدار ما نعطيه
بل على مقدار ما نحتفظ به لأنفسنا،

فقد يكون القليل الذي يُعطيه الآخر يمثل له كل معيشته، كالأرملة ذات الفلسين، وقد يكون نصف أو ربع دخله، أما الذي يملك الكثير فيجب أن يكون مقدار عطائه أكثر. وبالتالي فلا مجال للمقارنة.

١٢ - **العطاء بعد تغطية الاحتياجات:** قد يظن البعض أن عليهم القيام بتسديد كل احتياجاتهم أولاً وإن تبقى بعض المال فحينئذ يستطيعوا أن يعطوا للرب، لكن بالرجوع حتى للعهد القديم -عهد الظلال- نجد أنه عندما كان الله يطلب العشور كان يُعطى العُشر للرب أولاً، والباكورات أيضًا كانت عبارة عن أول دخل وأفضل شيء يقدم للرب،

فهل نظن نحن الذين تمتعنا بنعمة اللهُ التي أجزلها لنا في صليب ربنا يسوع المسيح أنه يقبل منا الفُتات والفضلة الباقية عندنا؟!

١٣ - **الاعتماد على عطاء الآخرين للرب:** قد نُقصّر في العطاء زعمًا منا بأن هناك مَنْ في مقدورهم أن يجبروا تقصيرنا بعطائهم السخي للرب، لكن كما سبق وأوضحنا أن الرب يريد أن يكون للجميع قلب سخي في العطاء، فالمسألة أكبر من تسديد احتياجات عمل الرب، بل ما يُشبع قلب الرب هو تقدير كل مؤمن له في عطائه مهما كان حجم هذا العطاء.

عاشرًا: مسميات العطاء

العطاء له مسميات في كلمة الله منها: **بركة** (٢كو ٩: ٥)، **نعمة**

(٢كو ٨: ١٩)، **ذبيحة** (عب ١٣: ١٦)، **ثمر** (في ٤: ١٧)، **زرع** (٢كو ٩: ٦)، **كنز** (مت ٦: ١٩- ٢١)، **خدمة** (٢كو ٩: ١٢، ١٣)، وسنتناول بشيء من التفصيل معنى العطاء كثمر وكذبيحة.

العطاء كثمر: (رو ١٥: ٢٦- ٢٨؛ في ٤: ١٠- ١٧) الثمر يكون لشبع الآخرين، والعطاء المادي هو نوع من الثمر في حياة المؤمن فعن طريقه تُسدد احتياجات إخوة معوزين، فيرجعون للرب بالشكر على تسديده لأعوازهم، لهذا فالعطاء يسبب شبعًا لقلب الرب أيضًا. والرسول بولس عندما كتب لإخوة فيلبي عن الخدمة المادية قال: "ليس أني أطلب العطية بل أطلب الثمر المتكاثر لحسابكم" (في ٤: ١٧)، وفي بداية كلامه في هذا الجزء (في ٤: ١٠) ذكر تعبيرًا يوضح أن العطاء يشابه الثمر "قد أزهر أيضًا مرة اعتناؤكم بي الذي كنتم تعتنونه".

العطاء كذبيحة: فالعطاء المسيحي شيء نابع من القلب، ولهذا يُقدِّره الله. فما لم تكن هناك رغبة وإرادة صادرة من قلوب مكرسة للرب، فإن العطاء يصبح وكأنه شيء ناموسي وتخلو منه قيمة الذبيحة الحقيقية.

عن العطاء المادي ذكر الرسول بولس في فيلبي ٤: ١٨ التعبيرات ذاتها التي تُذكر عن الذبائح الروحية "قد امتلأت إذ قبلت من أبفرودتس الأشياء التي من عندكم نسيم رائحة طيبة ذبيحة مقبولة مرضية عند الله"، ومن كلام الملاك لكرنيليوس نفهم هذا أيضًا عندما قال له:

"صلواتك وصدقاتك صعدت تذكارًا أمام الله" (أع١٠: ٤) وفي رسالة العبرانيين ١٣: ١٦ كان التحريض "ولكن لا تنسوا فعل الخير والتوزيع لأنه بذبائح مثل هذه يُسر الله"، فالعطاءِ يُسِر الله، وبه نظهر عمليًا أن محبة الله ثابتة فينا (١يو٣: ١٦، ١٧)، وبسببه تحدث المساواة في الكنيسة (٢كو٨: ١٣-١٤).

حادي عشر: أشخاص أعطوا وآخرين لم يعطوا

توجد أمثلة في كلمة الله وكذلك من الحياة المعاصرة لأشخاص قد أعطوا والرب أكرمهم مثل:

أيوب: من أقواله "لأني أنقذت المسكين والمستغيث واليتيم ولا معين له. بركة الهالك حلّت عليَّ وجعلت قلب الأرملة يُسر... كنت عيونًا للعُمي وأرجلاً للعُرج. أب أنا للفقراء ودعوى لم أعرفها فحصت عنها" (أى٢٩: ١٢-١٦)، وأيضًا "إن كنت منعت المساكين عن مرادهم أو أفنيت عيني الأرملة أو أكلت لقمتي وحدي فما أكل منهم اليتيم... إن كنت رأيت هالكًا لعدم اللبس أو فقيرًا بلا كسوة... فلتسقط عضدي من كتفي ولتنكسر ذراعي من قصبتها" (أى ٣١: ١٦-٢٢)، نظير حياة كهذه كان إكرام الرب له بشهادة الشيطان نفسه "أليس أنك سيَّجت حوله وحول بيته وحول كل ما له (كل ممتلكاته) من كل ناحية. باركت أعمال يديه فانتشرت مواشيه في الأرض"

(أي١: ١٠)، حتى بعد تجربته أكرمه الرب "وزاد الرب على ما كان لأيوب ضعفًا" (أي٤٢: ١٠).

المرأة الشونمية: (٢مل٤: ٨-٣٧؛ ٨: ١-٦) قالت لرجلها "قد علمت أن رجل الله مُقدّس... فلنعمل عُليِّة على الحائط (حجرة في الطابق العلوي) على الحائط صغيرة، ونضع له هناك سريرًا وخوانًا (منضدة) وكرسيًا ومنارة حتى إذا جاء إلينا يميل إليها" (٢مل٤: ٩، ١٠)، وفعلاً عملت له والرب أكرمها، ويظهر هذا الإكرام كالتالي: **أولاً،** لم يكن لها ابن وقد شاخ رجلها، فأعطاها الله ابنًا وأزال عارها (لأن اليهود كانوا يعتبرون عدم الإنجاب لعنة وعارًا). **ثانيًا،** عندما مات ابنها أنامته في ذات العُلية التي أكرمت الرب ورجل الله بها، والرب أقام ابنها مستخدمًا أليشع. **وثالثًا،** حفظها الله من المجاعة التي ضربت الأرض لمدة سبع سنين، فأرسل لها أليشع ليُحذرها بأمر الجوع القادم وينصحها بالتغرب في أرض الفلسطينيين. **رابعًا،** عندما رجعت بعد انتهاء المجاعة دخلت لتصرخ إلى الملك لأجل بيتها ولأجل حقلها، في وقت كان الملك يسمع فيه من جيحزي عن كيف أن أليشع أقام ابنها من الأموات، والرب أكرمها بأن حرّك قلب الملك (وهو في يده كجدول مياه) ليرد لهذه المرأة كل شيء "فأعطاها الملك خصيًا قائلاً: أرجع كل ما لها وجميع غلات الحقل من حين تركت الأرض إلى الآن" (٢مل٨: ٦).

زكا: عندما دخل الرب يسوع بيت زكا، دخل أيضًا قلبه فتغيرت

حياته. فوقف زكا وصرّح بأمر مهم جدًا وقال: "ها أنا يا رب أعطي نصف أموالي للمساكين" (لو ١٩: ٨). لاحظ أن المساكين والفقراء كان من حقهم حسب الشريعة أن يأخذوا فقط ١٠٪ من ثروة زكا (تث١٤: ٢٨). إن محبة زكا للرب يسوع جعلته يجد مخرجًا آخر غير الواجبات والمسئوليات فأعطى المساكين أكثر من المطلوب حسب الوصية.

مريم أخت لعازر: كسرت قارورة الطيب كثير الثمن وهي بتقدير الوحي ثمنها ٣٠٠ دينارًا. وإن كان الدينار يساوي أجر العامل في اليوم، فيكون ثمن العطر (والذي هو أكثر من ٣٠٠ دينار) يوازي تقريبًا أجر العامل لمدة عام كامل.

الأرملة ذات الفلسين: "هذه المرأة أعطت كل معيشتها"، فعلت ما فشل فيه الشاب الغني الذي جاء إلى الرب يسوع راكضًا ليسأل: "ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟" وعندما قال له الرب "اذهب بع كل ما لك وأعطِ الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني حاملاً الصليب"، مضى حزينًا لأن المال كسيد كان قد أحكم قبضته عليه. كان الواجب على هذه المرأة أن تدفع العُشر من الفلسين، هذا أقصى ما يُطلب من امرأة نظيرها، لكنها بسخاء قلبها أعطت فوق الواجب وأعطت كل معيشتها فلهذا استحقت مدح الرب.

طابيثا: "كانت ممتلئة أعمالاً صالحة وإحسانات كانت تعملها" (أع ٩: ٣٦) فكانت تخدم الفقراء، والكتاب وضح هذا عندما ماتت

كان الأرامل يبكين عليها ويُرين بطرس الأقمصة والثياب التي كانت تصنعها لهن.

برنابا: باع حقله وأتى بالدراهم ووضعها عند أرجل الرسل (أع٤: ٣٧)، لهذا لا نتعجب عندما نقرأ عن موهبته وعن اتساع دائرة خدمته وتأثيره، فقد كان أمينًا في القليل فأقامه الله على الكثير (أع١١: ٢٣، ٢٤؛ ١٣: ١).

ومن الأمثلة المعاصرة

كولجيت: صاحب مصانع كولجيت للصابون ومعجون الأسنان. يُقال عنه إنه بدأ بدفع عشوره وهو بعد شاب صغير. ثم بدأ يزيد عطاياه إلى عُشرين ثم إلى ثلاثة أعشار ثم إلى خمسة أعشار. ثم ادخر قدرًا من المال لسد احتياجاته وأعطى كل دخله وموارده لخدمة الإنجيل. فباركه الرب، والآن نرى ما وصل إليه مصنعه ومنتجاته من نجاح وشهرة على مستوى العالم.

كرافت: صاحب مصانع الجبن ومنتجاته الشهيرة. لقد بدأ بدفع عشوره إذ كان بعد بائعًا متجولاً يدفع أمامه عربة صغيرة في شوارع نيويورك يبيع الحليب والجبن. وظل يدفع عشوره طيلة أيام عمره، وها مصنعه ومنتجاته الآن تُعد من أعظم منتجات الألبان في كل أنحاء العالم.

جون روكفلر: واحد من أغنى أغنياء العالم في وقته. عُرف بسخاء

عطائه في مجال عمل الله ونشر الإنجيل. ويُقال عنه إن سر غناه وبركة الله عليه، أنه بدأ بدفع عشوره وهو في سن الثامنة من عمره وفي ذلك الوقت كان فقيرًا ومعدمًا.

وعلى العكس توجد أمثلة كتابية وأخرى معاصرة عن أشخاص لم يكونوا أمناء مع الرب من جهة تعاملهم مع المال بصفة عامة والعطاء بصفة خاصة ومنهم:

من الأمثلة الكتابية

نابال الكرملي: لم يعطِ غلمان داود طعامًا كانوا هم في حاجة إليه رغم كل الأسباب التي تجعل داود وغلمانه يستحقون العطاء وقال: "أآخذ خبزي ومائي وذبيحي الذي ذبحت لجازيّ وأعطيه لقوم لا أعلم من أين هم؟" (١صم٢٥: ١١)، واستخدامه لياء الملكية كثيرًا في أقواله هذه، يوضح لنا كم أن ذاته وأموره الخاصة تطغي عليه فلا مجال عنده للتفكير في العطاء للآخرين.

ومن الأمثلة المعاصرة

هاورد هوجس: لقد مات وترك وراءه ٢ بليون دولار أمريكي، ولكن في آخر عشر سنوات من حياته أغلق الباب على نفسه في حالة من الكآبة والوحدة وعدم السعادة. تجنب الحديث مع أي إنسان، ومرض بمرض الخوف والقلق من التعامل مع أي شخص. وهذا لأنه لم يعطف على الآخرين بماله.

تحذير

ليتنا بعد هذه الأمثلة نكون قد تحذرنا وانتبهنا لكلمات الوحي "لا تكنزوا لكم كنوزًا على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون. بل اكنزوا لكم كنوزًا في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ، وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون، لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضًا" (مت٦: ١٩-٢١).

ومن ضمن العقوبات التي تألم بسببها شعب الرب عندما اهتموا بأمورهم الخاصة دون الاهتمام ببيت الرب: "زرعتم كثيرًا ودخلتم قليلاً. تأكلون وليس إلى الشبع. تشربون ولا تروون. تكتسون ولا تدفأون، والآخذ أجرة يأخذ أجرة لكيس منقوب" (حجي ١: ٦) وهذا يعني عدم وجود بركة الرب في الحياة ولا في الممتلكات.

ونلاحظ أن **الله يأخذ حقه بأثر رجعي** والمثال على ذلك سنوات السبي السبعين (إر٢٥: ١١)، ولقد وضح الرب ذلك في أخبار الأيام الثاني ٣٦: ٢١ "لإكمال كلام الرب بفم إرميا حتى استوفت الأرض سبوتها لأنها سبتت في كل أيام خرابها لإكمال سبعين سنة". ومن فترة السبي نتعلم أيضًا أن **الله من الممكن أن يسترد حقوقه وذلك بنزع الملكية منا طالما نحن غير أمناء عليها.**

أخيرًا ليتنا بعد دراستنا لهذا الموضوع العملي نُنمي في أنفسنا وفي الآخرين حب العطاء سواء كان الشخص صغيرًا أو كبيرًا، وأيضًا يجب علينا أن نقوم بالعطاء بأشكاله المتنوعة سواء كان مالاً أو وقتًا أو غير ذلك. ونتدرب أمام الرب كيف نعطي، وماذا نعطي، ومَنْ نعطي. لأننا من الرب أخذنا وله نعطي "من يدك أعطيناك".

تذييل

ذبائح التسبيح وذبائح التوزيع

بقلم د. فايز فؤاد

في عبرانيين ١٣: ١٥، ١٦ يُحرضنا الرسول بولس، مسوقًا من الروح القدس: "فلنُقدِّم به في كل حين لله ذبيحة التسبيح أي ثمر شفاه معترفة باسمه"، هذا هو السجود؛ ثم يضيف الرسول: "ولكن لا تنسوا فعل الخير والتوزيع لأنه بذبائح مثل هذه يُسرّ الله"، وهذا هو الإحسان وفعل الخير. وبجمع الاثنين معًا نرى صفات المسيحية من وجهيها تسبيح وعبادة الله، وفعل الخير للناس. يا لهما من صفتين ثمينتين! يا ليتنا نظهرهما بأكثر أمانة! ومن المؤكد أنهما دائمًا مقترنتان معًا. أرني إنسانًا قلبه مملوء بالتسبيح لله وأنا أريك فيه شخصًا قلبه مفتوح لسد حاجات البشر المختلفة. قد لا يكون غنيًا في حطام الدنيا، وقد يكون حاله كحال ذلك الذي لم يخجل بأن يقول: "ليس لي فضة ولا ذهب" (أع ٣: ٦)، ولكن لا بد أن يكون له دمعة حنان ونظرة شفقة وكلمة مواساة، وهذه الأمور أقوى تأثيرًا على القلب الحساس من رنين الذهب والفضة.

"ولكن لا تنسوا فعل الخير والتوزيع" (عب١٣: ١٦)، والصيغة التي يستعملها الوحي هنا تستلفت النظر حقًا، فلم يقُل الوحي: "ولكن لا تنسوا تقديم ذبيحة التسبيح" كلا، فالرسول يضيف هذه

الوصية اللازمة والتي نحن في شديد الحاجة إليها ويأمرنا ألا ننسى فعل الخير والتوزيع، وذلك لأنه يخشى أننا ونحن فرحون ومبتهجون بمقامنا ونصيبنا في المسيح "ننسى" أننا سائرون في مشهد الفاقة والاحتياج والضيق؛ لذلك يقول: "لا تنسوا فعل الخير والتوزيع". والمسيحي بحسب فكر الله هو الشخص الذي يقف ويده الواحدة مرفوعة إلى السماء لتقديم ذبيحة التسبيح لله ويده الأخرى ممتلئة بثمار الخير والإحسان النفيسة لتملأ كل احتياج وتساعد على تخفيف كل ضيق.

إن القلب الساجد الفَرِح هو أيضًا قلب سخي. فعندما نسبح الله، المعطي السخي، ونشكره من أجل عطايا نعمته، تلك العطايا الثمينة الغنية التي لا نستحقها، عندئذ تتسع قلوبنا وتسمو، وعندئذ لا ننسى فعل الخير والتوزيع، بل بالحري نشتاق لاكتشاف الأعمال الصالحة المعدة لكي نسلك فيها، ولاكتشاف الفقير المحتاج، وأعضاء المسيح المتضعين المجربين لكي نساعدهم ونشجعهم ونُدخل السرور إلى قلوبهم.

"لا تنسوا فعل الخير والتوزيع لأنه بذبائح مثل هذه يُسرّ الله" (عب١٣: ١٦). أما فعل الخير فهو شيء مفهوم "فلنعمل الخير للجميع ولا سيما لأهل الإيمان" (غل٦: ١٠)، وأما التوزيع فماذا يعني؟ إنه يعني مشاركة إخوتنا المعوزين الذين تركهم الرب في أعناقنا. فنحن لا نمن عليهم بل نقاسمهم الرغيف الواحد الذي

نمتلكه. "لأنه بذبائح مثل هذه يُسرّ الله" وما يُسِرّ الله نُسرّ به نحن. ونلاحظ أن "التوزيع" غير قاصر على المعوزين من القديسين فإنه يمتد أيضًا إلى خدام الإنجيل. والرب قديمًا أوصى الشعب قائلاً: "في آخر ثلاث سنين تخرج كل عُشر محصولك في تلك السنة وتضعه في أبوابك، فيأتي اللاوي لأنه ليس له قسم ولا نصيب معك والغريب واليتيم والأرملة الذين في أبوابك ويأكلون ويشبعون لكي يباركك الرب إلهك في كل عمل يدك الذي تعمل" (تث١٤: ٢٨، ٢٩؛ ٢٦: ١٢، ١٣).

فالإسرائيلي بالمعنى الروحي ليس من حقه فقط أن يتمتع ويفرح بكل شيء طيب منحه إياه الرب إلهه، بل عليه أيضًا أن يذكر اللاوي والغريب واليتيم والأرملة. وبعبارة أخرى عليه أن يذكر (اللاوي) الشخص الذي كرس حياته لعمل الرب ولهذا فليس له نصيب في الأرض، وكذلك يذكر الغريب الذي لا مأوى له، واليتيم المحروم من والد أو عائل يحميه، والأرملة التي فقدت زوجها، وهذا ما لا بد منه دائمًا، فتيار النعمة ينحدر من قلب الله ويملأ قلوبنا إلى درجة الفيضان وعندئذ يكون واسطة انتعاش وبركة حيثما حللنا وأينما وجدنا.

أيها الأحباء، إن معيشة اللاوي -خادم الرب والغريب واليتيم والأرملة- مسئولية في أعناقنا نحن المؤمنين. وها هو بولس الرسول يقول للقديسين في فيلبي: "ولكني قد استوفيت كل شيء واستفضلت، قد

امتلأت إذ قبلت من أبفرودتس الأشياء التي من عندكم نسيم رائحة طيبة ذبيحة مقبولة عند الله". هم سددوا بعض حاجات الرسول، فهل يبقى الله ساكتًا وهو يشتم هذه الرائحة الطيبة؟ كلا. "فيملأ إلهي كل احتياجكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع" (في٤: ١٨، ١٩).

يا ليتنا نتأمل جيدًا أيها القارئ المحبوب هذه الأمور الهامة! بل يا ليتنا نجتهد حتى تكون حياتنا مُنصّبة في هذين الاتجاهين العظيمين، أن نشخص بعيوننا ونتجه بقلوبنا إلى الله ونقدم ذبيحة التسبيح، وأن ننظر إلى ما حولنا، إلى العالم المحتاج إلينا ونفعل له الخير، فهذان هما الفرعان الرئيسيان للمسيحية العملية، فلا يجوز أن نقنع بأحدهما دون الآخر بأي حال. فيا ليت كل هذه تكون فينا وتكثر!